الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العقيد آكلي محند أولحاج–
البويرة–
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة البويرة

Ministre de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj-Bouira-
Tasadawit Akli Muhend Ulhag-Tubirett-
Faculté des lettres et des *lan*gues
Département de lettre arabe

دراسة سيميائية للرسوم الكاريكاتيرية في جريدة الخبر

الأعداد :6643، 6645، 6651، 6653،

6657،6660،6661 –أنموذجا–

مذكّرة تخرُّج مُقدَّمة لاستكمال شهادة الماستر

إعداد الطالب:

– محمّد صام

إشراف:

أ/ إسماعيل جبارة

لجنة المناقشة :

– رشيدة بودالية.....**رئيسًا**.

– اسماعيل جبارة.....**مشرفًا و مقرِّرًا**.

– احمد حيدوش.....مناقشًا.

السّنة الجامعيّة 2019/2018.

شکرٌ و عرفان

شكر و عرفان

وفاء وامتنانا وإيمانا بالفضل لأهل الفضل واعترافا بالجميل لأهل الجميل. أتقدم بأسمى آيات الشّكر والعرفان إلى من ساهم في إخراج هذا البحث من قريـــــب أو بعيد وأخصّ بالذّكـــر صاحب القلب الكبير والنّفس الطّويل والنّموذج المُشَـرِّف في الخُلُقِ والتَّعـــاون والكرم. أستاذي الفاضل " **جبارة اسماعيل** ". الّذي تفضّل عليّ بقبول الإشراف على هذا العمل ولم يدّخر جهدا في مساعدتي وتقديم يد العون لي بإرشاداته القيِّمة ومجهوداته الجبارة.

إهداء

الإهداء

أهدي ثمرة هذا الجهد المتواضِع إلى كلّ طالبِ علم يسعى إلى جمع و تحصيل المعرفة و تزويد رصيده العلميّ بكلّ موضوعيّة وإنصاف.

- إلى الّتي بين يديها كبرت ،وفي دفئ قلبها احتميت ،وبين ضلوعها اختبأت ،ومن عطائها ارتويت ،إلى الّتي دُعاؤها كان وسيبقى رفيق و نور دربي.

إليكِ نبع الحنان أمي الغاليّة.

- إلى من علّمني أنّ الحياة كفاح وأنّ سلاحها العلم والمعرفة و دأب على نصحي و توجيهي دون مقابل ،إلى من أحمل اسمه بكلّ فخر _ جعله الله سندي في الحياة _ إلى من أوصلني إلى ما أنا عليه اليوم.

إليكَ قدوتي في الحياة أبي العزيز.

- إلى من بوجودِهم أكسب قوّة ودعما لا حدود لهما.

إلى من عرفت معهم معنى الحياة إخوتي .و أخص بالذّكر أخوي العزيزين عبد النــور و سيف الدين .

- إلى من معهم طاب مشواري العلميّ ،إلى كلّ من أسهم في هذا البحث من قريب أو من بعيد.
- إلى أساتذتي الكرام الّذين علّموني بلا ملل ولا كلل و زرعوا في نفسي روح العمل و المثابرة.

دون أن أنسى بالذّكر جميع الأصدقاء الّذين جمعتني بهم الدّراسة و الأيام ,

- إلى من سكن قلبي و لم يذكره قلمي ، و حملته ذاكرتي ولم تحمله مذكرتي .

مقدّمة

مقدمة:

ظهرت السيميائية بداية القرن العشرين على يد العالم اللغوي السويسري فرديناند دي سوسير(1857 – 1913) منبثقة عنعلم اللّسان و كان موضوعها في البداية لغويا محضا،إلى أن جاء العالم اللغوي الأمريكي بيرس الذي وسع مجال الدراسة إلى ما هو غير لغوي .وقد كان هدفها الأساس هو البحث عن المعاني المضمرة و الخفية للعلامات اللغوية وغير اللغوية .

فكان الدّافع الأساس وراء اختيارنا لهذا الموضوع هو محاولة الوقوف عند الصورة الكاريكاتيرية و محاولة فك رموزها و كشف خباياها باعتماد المنهج السيميائي، و كذا الحديث عن المنهج السيميائي كمنهج نقدي ،و السيميائية كعلم قائم بذاته ومستقل عن غيره ، كما تبقى الصورة الكاريكاتيرية مادة خامّة و أرضا خصبة للدراسة .

و مما تجدر الإشارة إليه هو محدودية الدراسات التي تناولت الرسوم الكاريكاتيرية كمدونة لها، و لكن السيميائية تحظى باهتمام كبير من طرف الدارسين . و منه نذكر بعض الكتب والدّراسات التي صادفناها في بحثنا هذا :

- كتاب مناهج النقد الادبي ليوسف وغليسي .

- كتاب معجم السيميائيات لفيصل الأحمر.

- كتاب السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها لسعيد بن كراد .

و محاولة منّا لفك رموز و دلالات الرسوم الكاريكاتيرية و تذليل العلامات اللغوية فيها و غير اللغوية ارتأينا أن نصوغ لبحثنا هذا الموسوم ب : " **دراسة سيميائية للرسوم الكاريكاتيرية في جريدة الخبر** " الإشكالية التالية :

- كيف يمكن تطبيق المنهج السيميائي على الرسوم الكاريكاتيرية ؟ .

- ما هي مختلف الدلالات و المعاني التي تزخر بها الرسوم الكاريكاتيرية ؟.

- ما هي المواضيع التي عالجتها الرسوم الكاريكاتيرية في جريدة الخبر؟.

- هل يمكن للرسوم الكاريكاتيرية أن تغنينا عن الرسالة اللسانية؟.

هذه التساؤلات و أخرى و بغية الإجابة عنها و إثراء القضايا المتعلقة بالإشكالية التي إنبنى عليها موضوعنا ضمنّا بحثنا هذا مقدمة و فصلين و خاتمة .

الفصل الأول : أخذ عنوان " حول السيميائية " و قسمناه إلى عدة نقاط أساسية تطرقنا من خلالها إلى التعريف اللغوي و الإصطلاحي لمصطلح السيمياء سواء عند الغرب أو العرب ،كما بحثنا في الجذور التاريخية لعلم السيمياء في التراث الغربي ،ووقفنا أيضا عند موضوع السيمياء و ميادين تطبيقها و أهم اتجاهاتها .

الفصل الثاني : عنوناه ب " دراسة سيميائية للرسوم الكاريكاتيرية في جريدة الخبر لأعداد مختارة .حيث أوردنا فيه تعريفا للرسم الكاريكاتوري و حصرا لأنواعه و خصائصه ووظائفه و أهدافه ،و دراسة تطبيقية على بعض الرسوم . ثم أوردنا بعد ذلك خاتمة تضمنت خلاصة البحث و أهم نتائجه .

و رغبة منّا في تحقيق النتائج المتوخاة من ذلك كله اتبعنا المنهج السيميائي الذي فرضته طبيعة الموضوع ،بحكم أننا عمدنا إلى تقصي البعد اللّغوي الدّلالي لتلك الرسوم عن طريق التحري و الشرح و الاستقصاء و فك الرموز و الشفرات اللغوية و غير اللغوية . و اعتمدنا

في ذلك جملة من المصادر أهمها :كتاب " سيميائية الصورة " لقدور عبد الله ثاني ،و كتاب " سيميائية المسرح " لعمر الرويضي .و غيرهما .

أما عن الصعوبات التي واجهتنا و نحن في طريقنا لإنجاز هذا البحث فليس هناك ما يستحق الذّكر إلا ما تعلق منها بمكتسباتنا المحدودة .

و في الأخير لا يسعنا إلاّ إن نقول أن الرسوم الكاريكاتيرية يمكن أن ننظر إليها من عدة زوايا أهمها :

أ- أنها فسحة للرسام للتعبير عن رأيه.

ب- أنها قناة تواصل بين المواطن و السلطة.

ج- أنها مادة فكاهية ساخرة للقراء تحمل في طياتها معان و دلالات كثيرة .

الفصل الأوّل

الفصل الأول: حول السيميائية.

1- المفهوم اللغوي و الاصطلاحي للسيمياء.

1-1 : المفهوم اللّغوي.

1-2: المفهوم الاصطلاحي.

- عند الغرب.

- عند العرب.

2: الجذور التاريخية لعلم السيمياء في التراث الغربي .

3: موضوعها وميادين تطبيقها.

4: أهم اتجاهاتها.

للسيمياء عدة مفاهيم لغوية في العربية بالنظر إلى ما تناولته المعاجم العربية القديمة والحديثة وأيضا معنى المصطلح لغة من حيث استعماله القرآني والتي نجمعها كالأتي:

1-: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للسيمياء:

1-1-: المفهوم اللغوي:

تعني كلمة سيمياء في الإشتقاق العربي وكما جاء في " لسان العرب" لابن منظور أنها مشتقة من فعل "سام" الذي هو مقلوب الفعل " وسم " و " السومة " و ""السيمة " و "الســـيماء ": العلامة وسوم الفرس, جعل عليه السيمة, وقيل الخيل المسومة, هي التي عليها السيمة, والسومة هي العلامة.[1]

ونجدها أيضا في المعجم الوسيط" ... السيمياء", السحر, و حاصلة أحداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحسسوم فلان اتخذ سمة ليعرف بها, (السومة) السمة والعلامة والقيمة يقال إنه لغالي السومة, (السيمة) السومة, السيميا : العلامة "[2] أما من ناحية ورودها في القرآن الكريم فقد وردت لفظه" سيمياء" دون ياء في عدة مواضع كقوله تعالى: (سيماهم في وجوههم من آثر السجود)[3], وقوله تعالى: (يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام)[4] وكذلك قوله تعالى: (ونادي أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم)[5].

[1] ينظر: ابن منظور: لسان العرب, دار المعارف, ط1, القاهرة, ص 2158-2159.

[2] مجمع اللغة العربية, المعجم الوسيط, دار الدعوة, مصر, ج2, (د- ط)،(د-ت) ، ص 357-358.

[3] سورة الفتح: الآية 29.

[4] سورة الرحمان : الآية 41.

[5] سورة الأعراف : الآية 48.

من خلال الآيات المذكورة يؤكد " فيصل الأحمر" على أن دلالة مفردة" سيمياء" تتطابق مع ما ذكره ابن منظور في معجمه لسان العرب حيث يقول" الدلالة التي حملتها هذه اللفظة في القرآن هي نفسها التي ذكرها ابن منظور وهي " العلامة ".[1]

فهي مصطلح ضارب في الأصل العربي, ويعبر عنه حاليا بمصطلحين هما: Sémiologie: بالفرنسية وsémiotic : بالإنجليزية , وهذان المصطلحان مشتقان من اللفظة الإغريقية sémion بمعنى الإشارة أو العلامة.[2]

1 -2: المفهوم الاصطلاحي:

أما إذا تطرقنا إلى مفهومها الاصطلاحي فنجدها تعني في ابسط تعريفاتها والأكثر استخداما, نظام السمة أو الشبكة من العلاقات النظمية المتسلسلة وفق قواعد لغوية متفق عليها في بيئة معينة.

إن السيمياء هي " عبارة عن لعبة التفكيك والتركيب, وتحديد البنيات العميقة الثاوية وراء البنيات السطحية المتمظهرة فونولوجيا ودلاليا, وهي بأسلوب آخر " دراسة شكلانية للمضمون, تمر عبر الشكل لمساءلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعني"[3]

وهي شبه اتفاق بين العلماء يعطي مكانة مستقلة للغة, يسمح بتعريف السيمياء على أنها دراسة الأنماط والأنساق العلمانية غير اللسانية, إلا أن العلامة في أصلها قد تكون لسانية (لفظية), وغير لسانية (غير لفظية), فالسيمياء هي علم الإشارة الدالة مهما كان نوعها وأصلها, وهذا يعني أن النظام الكوني بكل ما فيه إشارات ورموز إذن هو نظام ذو دلالة.

---

[1] فيصل الأحمر : معجم السيميائيات, الدار العربية للعلوم ناشرون ،بيروت, منشورات الاختلاف, الجزائر, ط2, 2010,ص 30.

[2] قدور عبد الله : سيميائية الصورة, دار العرب للنشر والتوزيع, جامعة بغداد, 2004, ص 51.

[3] قدور عبد الله ،المرجع نفسه ،ص 52.

وهكذا فإن السيميولوجيا هي العلم الذي يدرس بنية الإشارات وعلائقها في هذا الكون, ويدرس بالتالي توزيعها ووظائفها الداخلية والخارجية .[1]

- عند الغرب:

إن السيمياء أو السيميولوجيا كما عرفها " دي سوسير" في كتابه الشهير" محاضرات في اللسانيات العامة ", هي عبارة عن علم يدرس الإشارات, أو العلامات, داخل الحياة الاجتماعية.[2]

إن سوسير لم يتحدث صراحة عن السيميائيات ولم يحدد شبكتها المفاهيمية, تنبأ بهذا العلم وحدد نوع العلاقة التي تجمعه باللسانيات, فقد انصب اهتمامه "على تحديد كنه اللسان والكشف عن قوانينه, لأن قوانين اللسان في اعتقاده هي نفسها التي يجب أن تقود إلى معرفة قوانين الأنساق الأخرى"[3].

" قبل تناول النص السوسيري يجب التنبيه إلى إن اتفاق أغلب النقاد على أن دي سوسير أول من تنبأ بالسيميولوجيا , أمر به حاجة إلى نظر نسبي: الأول أن أغلب الفلاسفة قد تناولوا العلامة من وجهة النظر الفلسفية في نظرية المعرفة, فكل كتاب في الفلسفة لا يخلو من فصل في العلامة, ولعل التاريخ الفلسفي زاخر بتناول العلامات ابتداء من أفلاطون وصولا إلى كانط"[4].

---

[1] بلقاسم دفة, علم السيمياء في التراث العربي, مجلة التراث العربي, جامعة محمد خيضر, بسكرة, ص70.

[2] ينظر , عمر الرويضي, سيمياتيات المسرح ,(د ط), (د ت), مطابع لينا, ص 18.

[3] عمر الرويضي, مرجع سابق, ص 19.

[4] محمد فليح الجبوري, الاتجاه السيميائي (في نقد السرد العربي الحديث), دار الأمان , ط1, الرباط, 2013, ص53.

وبالتالي فالسيميائيات باعتبارها علما رأت النور على يد سوسير الذي اعتبرها أرحب دلالة من علم الألسنية, كما اعتبر أن موضوعها هو دراسة مجموعة أنظمة العلامات التي يستعملها الإنسان , وجاء بعده " بويسنس" فوضع و أرسى أسس السيميولوجيا السوسيرية في نفس الوقت, حـــــاول " موريس" بناء نظرية عامة لعلم العلامات والحق أن دروس سوسير كانت منطلقا لكثير من الاتجاهات الألسنية والنقدية والمنهجية.[1]

إلى جانب ديسيوسير نجد العالم اللغوي " شارل سندرس بيرس " يبحث من جهته انطلاقا من أسس ايبستمولوجية مغايرة, تصورا آخر لهذا العلم سيسميه " السيميائيات", وهي عنده لا تنفصل من جهة عن المنطق باعتباره القواعد الأساسية للتفكير والحصول على الدلالات المتنوعة.

ولا تنفصل من جهة ثانية في الفينومينولوجيا باعتبارها منطلقا صلبا لتحديد الإدراك وسيروراته ولحظات شكله.[2]

ومن الشائع اعتبار" بيرس" و" سوسير" معا من مؤسسي ما يطلق عليه عامة السميائية لقد أسسا لتقليدين كبيرين, ويستعمل أحيانا مصطلح السيميولوجيا للإشارة إلى التقليد السوسيري, بينما تشير السيميائية أو السيموطيقا إلى التقليد البيرسي لكن من الشائع في أيامنا استعمال السيميائية كمصطلح عام يدرس كل الحقل المدروس"[3]

لقد اقتصر" بيرس" على دراسة الجانب التطبيقي على عكس " ديسوسير" الذي يركز على الجانب النظري, وتوقف عند حدود الجملة, ودرس العلامات اللغوية فقط, " فبيرس" يدرس

[1] عمر الرويضي, مرجع سابق, ص 20.

[2] سعيد بن كراد : السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها, دار الأمان , ط 1, الرباط, 2015, ص 61.

[3] دانيال تشاندرلر: أسس السميائية, تر" طلال وهبة, مركز دراسات الوحدة العربية للترجمة , ط1, بيروت,2008, ص30-31.

العلامة اللغوية وغير اللغوية, ولقد ارتبطت نظريته بالفكر المسيحي, أما " دي سوسير" فنظريته مبنية على الثنائيات.

ولذلك يمكن القول أن السيموطيقا عند بيرس قد ارتبطت بالمنطق على نطاق واسع, وهو يؤكد الرأي بتعريفه الذي يقول فيه أن المنطق ليس بمفهومه العام إلا اسما آخر للسيموطيقا, وهذه الأخيرة نظرية شبه ضرورية أو نظرية شكلية للعلامة[1], ومعنى ذلك أن المنطق يتجلى في العلامة من خلال العلاقة بين الدلال والمدلول, وهذا ما اظهر في قوله: نظرية ضرورية, أي هناك شيء يأمر بفعل شيء, إذن السيموطيقا في نظر بيرس يمكن تسميتها منطق العلامة أو المنطق الذي يدرس العلامة.[2]

إن الخلاصة الأولى هي العلامة عند " بيرس" وحدة ثلاثية المبنى غير قابلة للاختزال في عنصرين كما هو الشأن عند" سوسير", فهو يرفض أن يتضمن تعريف العلامة عنصرا من خارج اللسان, فالعلامة عنده تربط بين دال ومدلول(بين صورة سمعية وتصور ذهني), لا بين اسم وشيء فلقد رفض بشكل قطعي في تعريفه للعلامة إدراج كل ما يمكن أن يشير إلى ما يسمى عنده بالمرجع, أي الشيء بصفة عامة.[3]

لقد جاء" بيرس" في نظريته السميائية بتلك التقسيمات النظرية حول المنظومة الدلالية, ومنها ما عمد إليه حسب تصوره الخاص إلى تقسيم العلامة أو الدليل إلى ثلاثة أقسام يعرض إليها الدراس" حنون مبارك" على النحو التالي:

– الممثل: الدليل باعتباره دليلا.

---

[1] ينظر: فيصل الأحمر, معجم السميائيات, مرجع سابق, ص 17.

[2] عقيلة سرير وفاطمة الزهراء فايدي, النظرية السميائية وتجلياتها في النقد العربي الحديث, مذكرة لنيل شهادة الماستر, جامعة الجيلاني بونعامة, خميس مليانة, 2014–2015, ص 31.

[3] سعيد بن كراد, السميائيات والتأويل, المركز الثقافي العربي, المغرب, ص 79.

– الموضوع: وهو ما يعنيه الدليل أو هو المعنى.

– المؤول: وهو ما يجعل الدليل يحيل على موضوعه.[1]

كما لا ننسى جهود بعض المنظرين لهذا العلم أمثال " أمبرتو ايكو" من خلال كتابه: درس في السيميولوجيا و" بيرنارتوسان" في كتابه: ماهية السيميولوجيا وآخرون . ك : " ميشال آرفيه" و" جان كلود جيرو" وأيضا" جوزيف كورتيس" , وأوسع تعريف للسيميائية عند العلماء الغربيين المعاصرين هو قول " أمبرتو ايكو" :" تعني السيميائية بكل ما يمكن اعتباره إشارة" وبهذا عرفها كل من " تودوروف" و" غريماس" و" بير غيرو" وغيرهم, فهذا الأخير مثلا يذهب إلى أن السيموطيقا علم يهتم بدراسة أنظمة العلامات جاعلا من اللغة جزاء من السيميوطيقا وهو بهذا المعنى يتبنى الطرح نفسه الذي يعتبر اللسانيات فرعا من السيميولوجيا.[2]

غير أننا نجد " رولان بارت" يرفض هذا الطرح ويقلب المعادلة على عقبيها بتأكيده أن السيميولوجيا لا يمكن أن تكون سوى نسخة من المعرفة اللسانية فإذا كان العالم السويسري قد ضيق الدرس السيميولوجي ، ووجه كل اهتماماته للغة, وجعلها الأصل ومحل الصدارة, فإن مفهوم " بارت" للسيميولوجيا فسح المجال لاستيعاب دراسة الأساطير وأهتم بأنساق العلامات التي أسقطت من سيميولوجية " ديسوسير" كاللباس, وأطباق الأكل, والديكورات

[1] محمد خاقاني ورضا عامر: المنهج السميائي, آلية مقاربة الخطاب الشعري الحديث واشكالياته, مجملة دراسات في اللغة العربية وآدابها, ج2, 2010, ص 69.

[2] أمل كعواش, السيميائية منهج ألسني نقدي, محاضرة ألقيت بكلية الآداب والحضارة الإسلامية, جامعة الأمير عبد القادر, الجزائر.

المنزلية, وتصنيف الأطعمة والأشربة, وكل الخطابات التي تحمل انطباعات رمزية ودلالية[1].

ويرى " رومان جاكوبسون" أن السيميائية :" تتناول المبادئ العامة التي تقوم عليها بنية كل الإشارات أيا كانت, كما تتناول سيمات استخدامها في مرسلات وخصائص المنظومات المتنوعة للإشارة ومختلف المرسلات التي تستخدم مختلف أنواع الإشارات".[2]

ويعرف " لويس بريتو" أيضا السيميولوجيا على أنها علم يبحث في أنظمة العلامات سواء كان مصدرها لغويا أم نسبيا أم مؤشريا ويستفيد هذا العلم في دراسته للعلامة من جملة العلوم مثل: اللسانيات والبلاغة, الأسلوبية والشعرية وكذلك علم النفس لكون العلامات ذات طابع نفسي واجتماعي ومثلما أن الأسلوبية أسلوبيات, والشعرية شعريات فإن السيميائية سيميائيات, فمنها ما ينطلق من المنطق كما نجده عند" بيرس" ومنها ما ينطلق من الظواهر الاجتماعية ومنها ما ينطلق من النص.[3]

وبفضل هؤلاء وغيرهم استطاعت السيميائية دخول مرحلة تقعيد المفاهيم, وإرساء الدعائم مما أهلها للإشارة في الكثير من الأقطار خاصة في العالم الغربي.

---

[1] ينظر امبرتوايكو, التاويل بين السيميائيات والتفكيكية, تر, سعيد بن كراد, المركز الثقافي العربي, الدار البيضاء, ط2, 2002, ص 52.

[2] دانيال تشاندرلر, مرجع سابق, ص 31-32.

[3] فاتح علاق, التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر(مستوياته واجراءاته), مجلد جامعة دمشق, قسم اللغة العربية وآدابها, جامعة الجزائر , مج 25, العدد 1و2, 2009, ص 149.

- عند العرب.

أما عن مفهوم السيميائية كما استخدمها الاصطلاح العربي, فهي لا تختلف عن مفهومها الغربي, بل هي نفسها في كثير من الدراسات , فقد أسهم نقاد الجزائر والمغرب وتونس في إرساء آليات الدرس السيميائي في المغرب العربي بصفة خاصة وفي الوطن العربي بصفة عامة, نذكر منهم :عبد المالك مرتاض, وعبد الحميد بورايو, ورشيد ابن مالك, وعبد القادر فيدوح, والطاهر روابنية, ومحمد مفتاح, وسعيد بن كراد, والسعيد بوطاجين, و رضون مبارك, وعبد السلام المسدي.[1]

ويعد الناقد المغربي سعيد بن كراد من أبرز النقاد الذين أخلصوا للسيميائية السردية, ولاسيما في تسعينيات القرن الماضي, ولعل أولى مؤلفاته في سيميائية السرد كتابه " مدخل إلى السيميائية السردية " عام 1994م, حيث تناول فيه المنهج السيميائي على وفق ما جاء به" جوليان غريماس", فقد عرض نظريته بشيء من التفصيل فوقف عند البنية العملية والمتمثلة بالنحو السردي وعلاقتها بالبنية السطحية للنصوص الإبداعية, وكذلك عرض تقنية المرجع السيميائي وكيفية توظيفها في كشف البنية العميقة.[2]

أما إذا جئنا إلى " رشيد بن مالك" فإننا نعده من طليعة النقاد الجزائريين الذين عنوا بالنقد السيميائي, وجاءت عنايته سيميائية السرد في وقت مبكر, إذ أنه ألّف كتابا يسمى ب :" مقدمة في السيميائية السردية " سنة 1992, وفيه يعرف الأصول الألسنية والشكلانية للمنهج السيميائي, وتناول في دراسته للحصول على شهادة الدكتوراه موضوع :السيميائية بين النظرية والتطبيق .عام 1994, فضلا عن ترجمته لعدد غير قليل من دراسات النقاد

[1] يوسف وغليسي, مناهج النقد الادبي, جسور للنشر والتوزيع, ط2, الجزائر, 2009, ص 98.

[2] محمد فليح الجبوري, مرجع سابق, ص 167.

السيميائيين الغربيين من أمثال " آن إينو" و" ميشال أريفيه" و" جان كلود كوكي" و" جوزيف كورتيس" , فهو قد تصدى بذلك لكل ما كتبه هؤلاء النقاد عن " سوسير" و " بيرس " و" كريستيفا" و" بارت" و" غريماس" ونقله للعربية متوخيا الدقة و الضبط في نقل هذه الجهود السيميائية ليكون القارئ العربي على وعي بهذا المنهج الحداثوي"[1].لم تكن السيميائية حكرا على نقاد المغرب العربي فقط, وإنما واصل المد السيميائي طريقة إلى المشرق العربي, وبرز في هذا المجال مجموعة من النقاد نذكر منهم:[2] عبد الله الغدامي , وصلاح فضل, ومحمد عزام, وسيزا قاسم, ومعجب الزهراني, وعادل الفاخوري, وجميل حمداوي...الخ .[3]يعرف صلاح فضل السيميولوجيا فيقول:" العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة".[4]

أما " سيزا قاسم" فترى أن هدف السيمائيات هو تفاعل الحقول المعرفية المختلفة والتفاعل لا يتم إلا بالوصول إلى مستوى مشترك يمكن من خلاله أن ندرك مقومات هذه الحقول المعرفية, وهذا المستوى المشترك هو العامل السيميوطيقي.ونجد أيضا باحثين آخرين في المجال نفسه يربطون السيميائية بالثقافة ومظاهرها باعتبارها الدراسة لكل مظاهر الثقافة, كما لو كانت أنظمة للعلامة وذلك اعتماد على افتراض مظاهر الثقافة كأنظمة علامات في الواقع[4].وغيرها من التعريفات التي تصب في القالب الغربي نفسه الذي أعطى لها ومن هذا

[1] _ محمد فليح الجبوري, المرجع سابق, ص .189

[2] _ عقيلة سرير و فاطمة الزهراء فايدي ،مرجع سابق ،ص 56 ,

[3] _ صلاح فضل ،النطرية البنائية في النقد العربي ،دار الشروق ،بيروت ،ط 1 ،1998 ،ص 297 .

[4] _ عصام خلف كامل ،الاتجاه السيمولوجي و نقد الشعر ،دار فرحة للنشر و التوزيع ، (د ط) ،مصر ،2003 ،ص 20 .

يتضح أن مفهوم السيميائية, هي علم العلامات أو الإشارات أو الدول اللغوية والرمزية, سواء كانت طبيعية أم اصطناعية وهذا يعني أنها تدرس كل ما هو لغوي وغير لغوي.[1]

فقد انتقلت السيميائية إلى الوطن العربي , في وقت متأخر نسبيا, فهرعت الدراسات إليها تثرى وعقدت لها ملتقيات, وأسست لها جمعيات, على غرار رابطة السيميائيين و مجلات – على غرار مجلة دراسات سيميائية أدبية المغربية 1987– وخصصت لها قواميس متخصصة كما فعل التهامي الراجي الهاشمي, ورشيد بن مالك وسعيد بن كراد, وصارت مادة من مواد الدراسة في أقسام اللغة العربية وآدابها ومنهجا ينتهجه كثير من النقاد العرب المعاصرين السابق ذكرهم[2]يساعد على فهم النصوص والأنساق العلمية وتأويلها , ولهذا فإننا نقرأ بين الحين والأخر دراسات وأبحاث يتوسل أصحابها بالسيميائيات– بصفتها منهجا في المقارنة والدراسة – ومن ذلك بعض دراسات عبد المالك مرتاض" التي تعمد إلى تجريب المنهج السيميائي في تشريح نصوص أدبية قديمة وجديدة.[3]

" إن الدرس السيميائي العربي هو درس مغاربي أكثر منه مشرقي, فقد ظهرت السيميائية في المغرب العربي فسجلت قدم السبق في إستنهاض الهمم بضرورة الاهتمام بالتفكير السيميائي تنظيرا وتطبيقا, وفي الطرف الآخر للوطن العربي سار هذا الدرس على استحياء, إلا أننا نجدلهم اسهامات مهمة لكنها قليلة لا ترقى إلى ما وصلت إليه السيميائية في المغرب العربي.

[1]أمال عكواش ،مرجع سابق ،ص 10 ,

[2]يوسف وغليسي ،مرجع سابق ،ص 98 ,

[3]أمال عكوش ،مرجع سابق ،ص 22 ,

" هناك مؤسسات السيميائية وأقسام علمية سيميائية ومجلات علمية سيميائية وندوات ومؤتمرات دورية تنافس وضع الفكر النقدي السيميائي على غرار ما كان يفعله النقاد الغربيون, فالاهتمام المغاربي بالسيميائية افضل بكثير من اهتمام المشارقة".[1]

2- الجذور التاريخية لعلم السيمياء في التراث الغربي.

لقد عرف النقد الأدبي الحديث والمعاصر, مجموعة من المناهج النقدية, والتي بدورها شهدت توسعا وانتشارا كبيرين , كالمنهج البنيوي, والمنهج التفكيكي .والمنهج السيميائي الذي يعد واحدا من المناهج التي استطاعت أن تفرض نفسها على الساحة النقدية الأدبية.

" والمتأمل في تاريخ السيميائيات لن يعثر على ملامح واضحة لهذا العلم, بل يعثر على ثغرات متفرقة تدل على أن الإنسان قد تأمل في العلامة منذ بدأ التأمل لا عن قصد المعرفة بل عن قصد التشكيك في المعرفة".[2]

فمن البداية كان المنطلق فلسفيا قائما على مبدأ الشك, ونجد أن أول من بدأ التأمل المنظم في العلامة هم الإغريق" في المدرسة المسماة الشكية " Septicirin " ومعنى هذه الكلمة اليونانية هو البحث, ويتمحور منطق هذه المدرسة في أن المتخصصين يناقض بعضهم بعضا, وحواسهم تخونهم, وعليهم التشكيك بما يقد لهم, وقد بلغت أوجها في الإسكندرية تحت القيادة الفكرية للفيلسوف ايدي موس" Addie mus " القرن الأول الميلادي.[3]

ومن هذا المنطلق نجد أن الأعمال الفلسفية القديمة قد ركزت جهودها على دراسة العلامات, وطرقت مسألة إجماح اللغة في الواقع, وذلك أيام الفكر اليوناني وتحديدا مع الفكر الأفلاطوني والأرسطي.

---

[1] سعيد بن كراد ،السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها ،مصدر سابق ،ص 18

[2] فيصل الأحمر, معجم السيميائيات, مرجع سابق, ص 21-22.

[3] المرجع نفسه, ص 22.

" فقد انبت المقاربة الصحيحة للفكر اليوناني القديم أساسا على التعارض بين الطبيعة و الإصلاح بالنسبة للعلامة اللغوية" [1]

ويعدّ الفيلسوف اليوناني " أفلاطون" Aphlatun " (428-348 قم) من الرواد الأوائل لهذا العلم, الذي أشتغل بالبحث عن موضوع أصل اللغة.[2]

فقد عرف طرحه لقضايا مازالت تحظى بجدل أكبر إلى اليوم, ونذكر من هذه القضايا أن الأسماء والأفكار ليست متطابقة, والعلامة بينهما ليست مباشرة حيث لا تعكس الأسماء عن طريق المحاكاة سوى الأفكار الجزئية.[3]

وقد أورد أفلاطون في ملاحظاته موضوع علم السيماء وأكد أن الأشياء جوهرا ثابتا وأن الكلمة أداة للتوصيل وبذلك يكون بين الكلمة ومعناها تلاؤم طبيعي بين الدال والمدلول, فلهذا كان اللفظ يعبر عن حقيقة الشيء[4]

كذلك نذكر جهود الفيلسوف " أرسطو" الذي يعرف العلامة بأنها وسيلة شكلية للتعرف, منها العلامة المرئية (الملموسة) التي تنقسم إلى طبيعية مكتسبة كذلك عبر أرسطو عن حالات الترميز التي قادت الإنسان إلى التميز والتفرد بعوالم لا يمكن أن تأتي من علامات بسيطة, فالألفاظ التي ينطق بها الإنسان هي دالة أولا على المعاني التي في النفس, والحروف التي تكتب دالة على الألفاظ.[5]

---

[1] عمر الروضى, سيميات المسرح, مرجع سابق, ص 141.

[2] ينظر : زغيمن لامية, التراث العالمي في قصص الحيوان الموجهة للطفل الجزائري, مقاربة سيميائية. بحث مقدم لنيل شهادة الماستر, جامعة تيزي وزو, 2015, ص 74.

[3] عمر الروضي, سيميائيات المسرح, مرجع سابق, ص 14.

[4] قدور عبد الله, سيميائية الصورة, المرجع السابق, ص 47.

[5] عمر الرويضي, مرجع سابق, ص 15.

لقد لقي الاهتمام بالبحث السيميائي إقبالا متزايدا عبر مراحل التاريخ إذ كان للرواقيين(storiciens) أيضا حضورهم في دراسة العلامة, بل إنهم أول من قال بأن العلامة دال ومدلول (Signifiât– signifie)[1], والعلامة التي قال" الرواقيون: لها جانباه: دال ومدلول, ليست العلامة اللغوية فحسب, بل وكما وضح " أمبرتو ايكو" أيضا العلامة المنتشرة في شتى مناحي الحياة الاجتماعية, ثم توالت اهتمامات الرواقيين الذين أسسوا نظرية سيميائية تقوم على التمييز بين الدال والمدلول والشيء.[2]

يبدو أن الرواقيون كذلك في ضوء ما يمكن أن نستنتجه في سيميائيتهم, أنهم لم يربطو بصفة جلية نظرية اللغة بنظرية العلامة , أما عن اللغة اللفظية فهم يميزون بوضوح بين" العبارة" "والممون" و"المرجع" ويبدو أنهم نقلو الثلاثية التي أوحى بها أفلاطون وأرسطو, لكنهم درسوها بدقة نظرية قلما وجدت لدى تلاميذتهم المعاصرين.[3]

إلى جانب الرواقيين تعتبر أبحاث القديس سانت أوغسطين (430–354 ق م) ذات الأصول الفلسفية أول من قاده إلى التمييز والتفريق بين العلامات الطبيعية والعلامات غير الطبيعية, والعلامات التواضعية, وأيضا تمييزه بين وظيفة العلامات عند البشر والحيوانات.[4]

ثم تأتي مرحلة أخرى بعد هذا هي مرحلة العصور الوسطى, فكانت فترة التأمل بالعلامات واللغة.

" وتليها أيضا مرحلة أخرى حيث نشطت فيها نظرية العلامات والإشارات مع المفكرين الألمان والإنجليز في القرن السابع عشر, ويمكن ذكر اسم كتاب: جون لوك عام 1690(

---

[1] فيصل الأحمر, مرجع سابق, ص 23.

[2] عمر الرويضي, مرجع سابق, ص 16–15.

[3] امبرتو ايكو, السيميائية وفلسفة اللغة, مرجع سبق, ص 76.

[4] مجلة دراسات في اللغة العربية وآدابها, المنهج السيمائي, مرجع سابق.

j.loke 1632–1704) بعنوان" مقال حول الفهم البشري", يقول " مبارك حنون" : وقد استعمل " لوك" مصطلح سموقراطيا" sinotics" ليعنى به العلم الذي يهتم بدراسة الطرق والوسائط التي يحصل من خلالها على معرفة نظام الفلسفة والأخلاق وتوصيل معرفتها.[1]

ويرى لخضر العرابيأن أعمال " جون لوك" لم تخرج عن النظرية العامة[2].

بالإضافة إلى تلك البدايات الغربية, نجد أن العرب قد عرفو ما يسمى بعلم السيميائيات اليوم, إذ يمكننا القول أن التفكير السيميائي عند العرب نشأ في أحضان علوم مختلفة, كعلم النحو وعلم البلاغة, وعلم التفسير وعلم التصوف.

فقد أولى المناطقة والفلاسفة, والأصوليون والبلاغيون من العرب عناية كبرى للأنساق الدالة على كشف قوانينها وقوانين الفكر[3].و بما ان التراث العربي لا يتوفر على تسمية تفي بهذا الغرض فقد تم اقتراح لفظة سيمياء, إلا أنها كانت تعني عند العرب القدامى العلم الذي يعنى بأحداث مثالات خيالية لا وجود لها في الحس."[4]

فيما نتأمل تصور الفكر العربي جيدا نجد أن الحديث يدور حول المعنى أكثر منه عن العلاقة, والوجود الوحيد للعلامة يتمحور حول اللغة, وبالتالي هو وجود مفهوم أكثر منه شيء آخر, نفس الملاحظات يمكن إسقاطها على المتصوفة, وكذلك حياة العلامة في القرون الوسطى, إذ إن تناولها في صدور هذه المرحلة التاريخية لم يكن تناولا واعيا بالقدر الكافي, ولم يكن ملموسا مقارنة مع مرحلة القرن العشرين[5].

---

[1] آن اينو و آخرون, السيمائية (الأصول, القواعد, التاريخ), تر : رشيد بن مالك, دار مجدلاوي للنشر والتوزيع, ط1, عمان, 2008, ص 29.

[2] لخضر العرابي, المدارس النقدية المعاصرة, دار العرب للنشر والتوزيع 2007، ص 133.

[3] ينظر : عمر الرويضي, مرجع السابق, ص 09.

[4] قدور عبد الله, مرجع سابق, ص 48.

[5] عمر الرويضي, مرجع سابق, ص 14.

يتفق جل الباحثين والسيميائيين ان السيميائيات في المشهد الفكري المعاصر تحتل مكانة مميزة , فهي نشاط معرفي بالغ الخصوصية, من حين امتداداته وأصوله, فهي علم يستمد أصوله ومبادئه من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية كاللسانيات والفلسفية والمنطق وعلم النفس والإنتروبولوجيا, فالسيميائيات تهتم بكل مجالات الفعل الإنساني ابتداءا من الانفعالات البسيطة, مرورا بالطقوس الاجتماعية وانتهاءا بالأنساق الإيديولوجية الكبرى.[1]

بإمكاننا القول بعد هذا المخاض التراثي العسير:" الولادة الفعلية لعلم السيمياء كانت مع عالمين من أعلام الفكر الإنساني الحديث, هما العالم اللغوي السويسري فيرديناند دي سوسير(sonsure,F.de)(1857-1913) والفيلسوف الأمريكي شارلز سندرس بيرس(c.speirce) (1839-1914) حيث لوحظ أن مصطلح " السيميائية" لم يعرف استقراره المفهومي إلا في نهاية القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين, إذ اختلفت الآراء في أيٌّ العالمين أسبق إلى اكتشاف هذا العلم.[2]

فقد كانت التباشير الأولى لهذا العلم مع عالم اللسانيات السويسري" سوسير" الذي تنبأ في محاضراته التي جمعها طلبته بعد وفاته سنة 1916, بولادة علم جديد يعنى بدراسة العلامات.[3]

وهذا ما نستنتجه من خلال قوله:" يمكننا إذن أن نتصور علما يدرس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعية , قد يشكل قسما من علم النفس الاجتماعي, وإذن من علم النفس العام, نسميه السيميولوجيا sémiologie من كلمة sémion, بمعنى علامة signe التي يمكن تنبأنا بما تتكون منه العلامات, والقوانين التي تحكمها, وبما أن هذا العلم لم يوجد

[1] سعيد بن كراد, السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها, مرجع سابق, ص 17.

[2] يوسف وغليسي, , مناهج النقد الأدبي, مرجع سابق, ص 93.

[3] سعيد بن كرا, السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها, مرجع سابق, ص 09.

بعد, فإننا لا نعرف ما سيؤول إليه, لكنه حقيق بالوجود, ومحدد المكانة سلفا, إن الألسنية ليست إلا قسما من هذا العلم العام الذي ستغدوا القوانين التي يكشفها قابلة للتطبيق على الألسنية , وهكذا سنجد هذه الأخيرة نفسها مرتبطة بمجال دقيق التحديد ضمن مجموعة الوقائع البشرية.[1]

يقترح دي سوسير إذن تحديدا للسيميولوجيا, ويوحي بما يمكن أن يكون موضوعا لهذا العلم, لكنه لا يقدم عنصر يساعد على قيامه, يجدر القول أن ديسوسير في هذه المرحلة من البحث, كان حريصا بصفة خاصة على تحديد اللسانيات العامة, وبالأحرى موضوع هذه اللسانيات.[2]

يرى البعض أنه في الفترة التـي تنبأ فيـها دي سوسير بعلم السيمـياء كان في الضفة الأخـرى " بيرس" منشغلا بإبراز معالم هذا العلم, مصطلحا عليه اسم" السيموطيقا" "sémiotique" محددا موضوعه في دراسة جميع المعارف الإنسانية.[3]

حيث يقول :" في حدود ما اعلم رائد العمل الهادف إلى إعداد حقل وفتحه, حقل أسماه (السيموطيقا) أي نظرية الطبيعية الجوهرية لكل سيموزيس, ممكن ونظرية تنوعاته الأساسية..."[4]

---

[1] يوسف وغليسي, مرجع سابق, ص 93-94.

[2] دليلة مرسلي وآخرون, مدخل إلى السيميولوجيا (نص – صورة), تر: عبد الحميد بورايو, ديوان المطبوعات الجامعية, بن عكنون, الجزائر, 1995, ص 12.

[3] أنور المترجي : سيميائية النص الأدبي, إفريقيا الشرق, بيروت, 1987, ص 12.

[4] مارسيلو داسكال: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة, تر: حميد الحمداني وآخرون, إفريقيا الشرق, 1987, ص 50.

" ورغم اختلاف المنطلقات الاستيمولوجية, واختلاف التسميتين, إلا أن السيميائيات تشيع عند كل منهما حال وعي معرفي لأحد امتداداته .[1]

و يمكن القول اذن أن نشأة هذا العلم هي نشأة مزدوجة أوربية أمريكية, ولقد تحدث " سوسير" عن السيمائيات عرضا معلنا عن حقها في الوجود, أما " بيرس" فقد قدم لنا علما متكاملا مستقلا من حيث الأسس المعرفية, ومن حيث المفاهيم والإجراء التحليلي المصاحب لكل التصنيفات الخاصة بالعلامات.

بالرغم من أن " بيرس" هو الذي ساهم بنسبة أكبر في تطوير هذا العلم, بسبب تفرغه الكامل له, إلا أننا لا ننكر جهود " دي سوسير" لأن كليهما يهدفان إلى تأسيس هذا العلم.[2]

إن العلاقة بين اللسانيات و السيميولوجيا ليست بالضرورة كما تصورها " دي سوسير" فلقد جاء بعده " رولان بارت " و قلب الاقتراح السوسيري خاصة في كتابه عناصر السيميولوجيا, فأصبحت السيميولوجيا جزءا من اللسانيات ، فإذا نظرنا إلى اللسانيات في كونها نظاما علاماتيا فهي حتما جزء من السيميولوجيا ستحتاج إلى القوانين التي تنتجها كما قام بذلك" دي سوسير" .

فالعلاقة بين العلمين تبادلية, فاللسانيات تستفيد مما توصلت إليه السيميائية, والسيميائية لابد لها من اللسانيات حتى تصل إلى هدفها في دراسة المعنى وما يمكن أن يحيل عليه.

وهنا نستطيع القول: إن السميائية تبدأ عملها حين تتوقف اللسانيات.[3]

---

[1] فيصل الأحمر : معجم السيميائيات, مرجع سابق, ص 20.

[2] لامية زغيمن, مرجع سابق, ص 75.

[3] لخضر العرابي, مرجع سابق, ص 136-137.

وقد أشارت " جوليا كريستيفا" (J– Kristeva) إلى أثر التداخل المعرفي بين العلماء وتنوع المنابع في النشأة التاريخية للسيميولوجيا حيث تقول:" ... نحن مدينون فعلا لشارل سندرس بيرس بالاستخدام الحديث لمصطلح السيميائيات"[1].

ففي سنة 1969 تأسست " الجمعية الدولية للسيميائية" التي تولى أمانتها العامة.[2], " اللغوي والسيميائي الليتواني الأصل الفرنسي"الجراداس جريماس" "greimas" (1917 – 1992) من الباحثين الأوروبيين الذين اتخذوا من اللسانيات السويسرية في الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي الأنموذج العلمي الرائد في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية ووصلوا به فعلا إلى تأسيس نظرية سيميائية شاملة, في مجال تحليل الخطاب السردي, والتي سرعان ما صارت بدورها نموذجا علميا بديلا في السبعينات والثمانينات"[3]

فلقد وجدت السيميائيات في الحقل اللساني مرتكزا تقوم عليه وتستقي منه آليات وتقنيات ومفاهيم تحليلية, كالسيميائية السردية التي يقودها " غريماس"

" وتتجلى مظاهر الاستفادة, في أن " غريماس" أخذ من " ديسوسير" مفهوم الدليل باعتباره الرابط بين العناصر الصوتية والعناصر النفسية في صلب كل دليل من الدلائل, ويقصد" دي سوسير" بالعناصر الصوتية الدوال، أما العناصر النفسية فهي المدلولات ، وهو تأكيد على الجانب النفسي في دراسات " دي سوسير"[4]

[1] يوسف وغليسي, مرجع سابق, ص 95.

[2] المرجع نفسه, ص 97.

[3] عمر الرويضي, مرجع سابق, ص 23.

[4] لامية زغيمن, مرجع سابق, ص 75.

وفي سنة 1970 أصدر قاموسين سيميائيين متخصصين, أحدهما " جوريت راي دوبوف" والآخر ل" جوليان غريماس" و" جوزيف كورتاس" , استعصى على الباحثين العرب حتى أن يترجموا عنوانه بصيغة موحدة .[1]

نستنتج أن لهذه الأصول الفلسفية والجذور التاريخية أهمية كبرى في تحديد الإطار المعرفي للسيميائيات, ولكن أكثر ما سنركز عليه في العناوين القادمة هو موضوعها وميادين تطبيقاتها وأهم اتجاهاتها.

3 – موضوعها وميادين تطبيقها:

السيميائية وباعتبارها علما مستقلا فإن موضوعها وميادين تطبيقها لا تنفرد بموضوع واحد خاص بها, فهي تهتم بكل ما ينتمي إلى التجربة الإنسانية العادية شريطة أن تكون هذه الموضوعات جزءا من سيرورة دلالية.

" فالموضوعات المعزولة أي تلك الموجودة خارج نسيج التدلال, لا يمكن أن تشكل منطلقا لفهم الذات الإنسانية أو قول شيء ما عنها" [2]

" إن كل مظاهر الوجود اليومي للإنسان تشكل موضوعا للسيميائيات، بعبارة أخرى كل ما تضعه الثقافة بين أيدينا هو في الأصل علامات تخبر عن هذه الثقافة وتكشف عن هويتها, فالابتسامة والفرح واللباس وطريقة استقبال الضيوف, وإشارات المرور والطقوس الاجتماعية والأشياء التي نتداولها فيما بيننا, وكذلك النصوص الأدبية والأعمال الفنية كلها علامات نستند إليها في التواصل مع محيطنا"[3]

---

[1] ينظر يوسف وغليسي. مرجع سابق, ص 97.

[2] سعيد بن كراد, السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها, مصدر سابق, ص 18.

[3] المصدر نفسه, ص 19.

" بالإضافة إلى دراستها للنسق اللساني الذي يعدُّ أهم الأنساق وأرقاها, فإن السيميائيات وسعت من دائرة اهتماماتها لتجعل كل الأنساق التواصلية التي يستعين بها الإنسان في خلق حوار مع الأخر موضوعا لدراستها"[1]

" يتأسس النسق السيميائي على منطق التراتبات انطلاقا من محاكاته لتصميم العلامة اللسانية, ففيه تضاف العلامة الواصفة إلى علاقات التعيين والإيحاء, ولعل شفافية اللغة كفيلة على جاذبيتها باستثارة التضايقات المتراكمة للتعبير والمحتوى ومن ثمّ فإن هوية العلامة لا تحدد داخل النسق فحسب, بل أن العلامة غالبا ما تستقل بنمطيتها التضايقية فتتلون بأكثر من تعبير, وتضمر أكثر من محتوى "[2]

" لقد كان الموضوع الرئيس للسيميائيات هو السيرورة المؤدية إلى انتاج الدلالة ،أي ما يطلق عليه في الاصطلاح السيميائي التدلالsémiotic ،و التدلال في التصور الدلالي الغربي هو الفعل المؤدي إلى إنتاج الدلالات و تداولها ،إنه سيرورة يستغل من خلالها شيء ما باعتباره علامة ،فالكلمة أو الشيء أو الواقعة ليست كذلك إلا في حدود إحالتها على سيرورة ،فلا شيء يمكن أن يدل من تلقاء ذاته ضمن وجود أحادي في الحدود و الأبعاد ،فالواحد المعزول كيان لا متناه ،ووحده التحق من خلال محمول مضاف يمكن أن يحدّ من هذا الامتداد "[4]

إن الطبيعة التواصلية لغالبية الأنساق الدالة, دفعت ثلّة من السيميائيين إلى الربط بين السيميائيات بوصفها علما يدرس أنساق العلامات الدالة وبين وظيفتها التواصلية مقتدين بما قررته اللسانيات من أن التواصل هو عصب الوظيفة اللسانية ومن ثمة فهو أساس

[1]– سعيد بن كراد ،المصدر السابق, ص 20.

[2]– عبد القادر فهيم الشيباني, معالم السيميائيات العامة, أسسها ومفاهيمها, ط1, الجزائر, 2018, ص.11

[4]– سعيد بن كراد ،مصدر سابق ،ص 22 .

الخطاب, وقد كان لهذا الاقتداء أثر استثمار المفاهيم اللسانية للتواصل وتعميمها على مجموع الأنساق الدالة.[1]

فالسيميائية لا تقتصر على دراسة اللغة فقط, بل تتجاوزها إلى كافة الأشكال الرمزية والعلامات المتنوعة سواء كانت علامات تفسيرية أو صوتية, أو حركات إيمائية, ولذلك كان مجال السميائية واسعا يشمل أنواع العلامات على اختلافها, ذلك أن الإنسان قد حول كل شيء من حوله إلى رموز وإشارات في محاولة منه للتحرر من الوقائع والتجارب المباشرة ويسموا عن باقي الكائنات التي تتموقع داخل طبيعة جامدة لا تستطيع أن تعيد إنتاج نفسها.

" تقوم السيميائيات على دراسة العلامات وفق نسق جديد يمنحها شكلا جديدا ويضفى عليها من المعاني ما لم تكن لتكتسبه في أحاديثها المفردة"[2].

فهي تكتسب معاني مضافة ودلالات جديدة حينما تتعالق مع النصوص فالسيميائيات هي كشف واستكشاف لعلاقات دلالية غير مرئية من خلال التّجلي المباشر للواقع, إنها تدريب للعين على النطاق الضمني والمتواري للواقع, لا مجرد الاكتفاء بتسمية المناطق النصية"[3].

لقد قدمت السيميائيات مقترحات هامة عملت على نقل القراءة النقدية من وضع الانطباع والانفعال العرضي والكلام الإنشائي الذي يقف عند الوصف للواقع إلى التحليل المؤسس

[1] عبد القادر فهيم الشيباني ،مصدر سابق ،ص 21_22 .

[2] طلال خليفة سلمان، علامات الوجود في المشهد الأخروي في القرآن الكريم, مجلة كلية الأداب, العدد 102, كلية التربية للبنات, جامعة بغداد, ص 272.

[3] المرجع نفسه, ص 273.

معرفيا وجماليا, فالنصوص كل النصوص كيفما كانت مواردها, يجب النظر إليها باعتبارها إجراءا دلاليا لا تجميعا لعلامات متنافرة" [1]

فبإمكاننا الحديث عن سيميائيات للمسرح ، وسيميائيات للصورة الفوتوغرافية ، وسيميائيات أخرى للإشهار, كما يمكن أن نتحدث عن سيميائيات" لليومي" وأخرى للخطاب السياسي, وثالثة للسرد, ورابعة للشعر...إلخ, والأكيد أن هذه التصنيفات المتنوعة لا تعود إلى طبيعة المعاني لتحدد جوهرها, بل تعود إلى الإكراهات التي يفرضها نمط بناء كل شيء تعبيري على حدى.[2]

لقد بذل السعيد بن كراد جهدا ملحوظا في مجال السيميائيات, فقد عرف بهذه الأخيرة بعد أن استوعبها انطلاقا من مصادر غربية بواسطة الترجمة, ولم يقتصر مجهوده على الترجمة فقط, بل إنه قدم اجتهادات شخصية منها كتابه المعنون بـ: " سيميائيات الصورة الإشهارية" , وهذه الأخيرة هي فرع من السيميائيات العامة, وله أيضا " السيميائيات والتأويل مدخل لسيميائيات ش-س- بيرس"[3]

الإشهار سلوك اجتماعي وممارسة اقتصادية , فقد جاء ظهور الصورة الإشهارية استجابة لمستلزمات اقتصاد السوق الذي اعتمد ولازال يعتمد على الفلاحة والصناعة والتجارة وعرض السلع والخدمات, وحين فطن الدارسون لأهميتها, تم إخضاعها لدارسات وأبحاث علمية وفنية وتطبيقية, كالنظرية السيكولوجية, والاقتصادية والاجتماعية والإعلامية والقانونية والسيميائية ..الخ.

---

[1] إبراهيم محمد سلمان, مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة , مجلة الجامعة, كلية الآداب, العدد السادس عشر, مج, افريل 2014, جامعة الزاوية , ص161.

[2] سعيد بن كراد: السيمائيات مفاهيمها وتطبيقاتها,مرجع سابق ، ص 11.

[3] أحمد بالخيري: سيميائيات المسرح, مطبعة النجاح الجديدة, ط1, الدار البيضاء, 2010, ص 15.

ففي الوقت الحاضر يتم الحديث ليس فقط عن النظرية السيميائية التي تعني بكل ما تحبل به الصورة الإشهارية من معنى, والتي تستعمل من أجل إقناع المتلقي والتأثير عليه ذهنيا ووجدانيا وحركيا, بل تمت الاستعانة بلسانيات الخطاب في شقها التداولي, تلفظا ودلالة وتداولا لتحقيق التواصل وتحصيل المنافع, غير أنه يمكن الاستفادة من كل تلك النظريات المتعلقة بالإشهار حسب السياق والمقصدية التداولية"[1]

وتوجد أيضا سيميائيات للإشهار حيث يقترن الحديث عن سيميائيات الخطاب السيميائي بأعمال كريستيان ميتز(c– Metz) فقد جاءت سيميائيات السينما متأخرة جدّا بالمقارنة بالمجالات التطبيقية الأخرى.

ومن الاشكاليات التي صادفت " ميتز" حين تحليله السيميائي للخطاب السينمائي يتعلق بإشكالية الخدعة ففي السينما، وهو الإشكال الذي حاول أن يعالجه عبر تقسيم الخدعة السينمائية إلى ثلاث مستويات وهي: [2]

– على مستوى الكاميرا (التقاط الصورة).

– على مستوى المشهد السينمائي(عمل الممثلين).

– على مستوى تركيب الفيلم الذي يمكن من تصنيف الحمولة الدلالية للخدعة السينمائية كما أن هناك سيميائيات المسرح:" التي بدورها تدرس مختلف أنواع العلامات الموجودة في العرض المسرحية ؛ فقد أدى اهتمام السيميائيات بالمسرح إلى تشعب الدراسة واندراجها في عوالم متعددة إلى درجة أنه لا يمكن الحديث عن سيميائيات مسرحية بصيغة المفرد, وإنما

[1] عمر الرويضي. مرجع سابق, ص 50.

[2] عمر الرويضي, المرجع نفسه, ص 51–52.

هناك فيض زاخر من النظريات السيميائية التي يختلف بعضها عن الأخر ولكن هدفها الرئيسي هو معاينة الدلالة"[1].

ولنا حديث أيضا عن سيميائيات للصورة الإشهارية , فالصورة في معناها البسيط تعتبر شيئا محسوما متعدد المعاني, ففي الحياة اليومية نقول: هو ممثل صورة أبيه , أي يشبهه كثيرا, أن الصورة تشمل على علامات ورموز وقواعد ودلالات لها جذور في التمثلات الاجتماعية والفكرية السائدة في المجتمع, وتكمن سيميائية الصورة هنا في فهمنا لهذه الرموز والقواعد والدلالات الموجودة بالصورة, وبالتالي امكانية قراءتها ومعرفة دلالتها, وبمعنى آخر التعرف على سيميائية الصورة , حيث أن سيميولوجية الصورة هي جزء من السيميولوجيا بمفهومها العام, وهي مثل سيميولوجية الموضوعات واللسانيات لأن السيميولوجيا تدرس وتهتم بالعلامات اللغوية وغير اللغوية.[2]

يعدّ"بارت" أول من طبق منهجية في التحليل السيميولوجي للصورة وذلك سنة 1964م, وبهذا التاريخ نشأت بالفعل سيميولوجية الصورة أو بما يسمى أيضا السيميولوجية غير اللغوية.

في مجال الصورة نلحظ أن هناك رابطا بين اللغة والصورة يتمثل في الدال والمدلول والرسالة في حين أيضا هناك فارق كبير بينهما يتمثل في إنفراد اللغة الطبيعية بالخاصية الصوتية التي تجبر الرسالة اللغوية على الإشتغال في الزمن بحيث يستحيل خروج وحدتين

[1] عمر الرويضي,مرجع سابق، ص 52.

[2] إبراهيم محمد سلمان, مرجع سابق, ص 174.

صوتيتين في نقطة زمنية واحدة ضمن السلسلة الكلامية , أما الصورة فتظهر كخطاب حامل لمجموعة رسائل متزامنة الحضور على الصفحة.[1]

لاشك أن الصورة أصبحت من أكثر وسائل الاتصال تعبيرا عن الإنسان, بل أن العصر الحديث هو عصر الصورة حقا, وتتساوى في هذه الصورة الثابتة و المتحركة حيث نتأمل ما توصل إليه هذا المجال من العلوم نجد التطور مذهلا بالمقارنة مع فترة ظهوره وهي قرن من الزمن, ولم تتضح المعالم التقنية والفنية للصورة إلا بعد أن تمكن مجموعة من الدراسيين من تحديد القوانين المتحكمة فيها, لقد كان الهدف الأساسي من نشر واستعمال الصورة الفوتوغرافية الثابتة المحافظة على تاريخ الإنسانية وقنص لحظة من اللحظات الحياة على شكل مرآة عاكسة للحياة.[2]

يؤكد الناقد سعيد بن كراد في كتابه :" سيميائية الصورة الإشهارية" أنه لا يمكن أن يكون موضوع الصورة واقعا مباشرا تدركه العين دون وسائط, فالمعطى موجودة خارج الصورة وخارج العين التي تصوغها, إنها تستثير فيما وراء المرئي المباشر, سلسلة من الانفعالات التي تهرب من الملموس لتختبىء في الرمزي, الذي يستعصي عادة على العقل ومنطقه وتلك الحالة كل الانفعالات, ويضيف أيضا قائلا في هذا الصدد أن الانفعال والتعليق لا يحتكمان للعصب نفسه, وذلك أن الخطاب يعلق غلى الأشياء من خارجها, أما الانفعال فهو بمثابة طاقة تعبيرية تجاهد الكلمات على ترويضها.[3]

---

[1] أبراهيم محمد سلمان, المرجع نفسه, 175.

[2] بغداد وأحمد بلية, سيميائية الصورة ومقالات حول علاقة المتلقي بالمسرح والسينما والتلفزيون, منشورات دار الأديب, دط, دت, ص 09.

[3] سعيد بن كراد, سيميائية الصورة الاشهارية (الاشهار والتمثيلات الثقافية), إفريقيا الشرق, المغرب, 2006،ص 32.

4- أهم اتجاهاتها:

للسيميائيات اتجاهات ومدارس عديدة ظهرت انطلاقا من التصورات التأسيسية الأولى, عند الغربيين, وهذا التعدد نابع من الخلفية الفكرية والمنهجية لأعلامها ولكل اتجاه من هذه الاتجاهات أصوله المعرفية و مناهجه في التحليل وأدواته الإجرائية, نجد الاختلاف مائلا في الاتجاه الواحد , فطريقة " غريماس" غير طريقة" بارت" مثلا , كما أن هناك اختلافا في استعمال المصطلح, إذ أن من الدراسيين من يستعمل مصطلح السيميولوجيا تأثيرا بـ " دي سوسير" ومنهم من يستعمل مصطلح السيميوطيقا على طريقة " بيرس" ومنهم من عاد إلى التراث العربي فاستعمل مصطلح السيمياء"[1].

وقد إستمدت السيميائية أصولها من اللسانيات, وتفرعت باعتبارها منهجها للتحليل إلى مدارس واتجاهات, يمكن تشخيصها على الشكل التالي حسب ما أورده " لخضر لعرابي" في كتابه المدارس النقدية المعاصرة.

1- الاتجاه الفرنسي: وهو يتفرع بدوره إلى اتجاهات ومدارس:[2]

أ- السوسيرية

ب- سيمياء التواصل.

ج- سيميولوجيا الدلالة.

د- مدرسة باريس السيميولوجية.

هـ- اتجاه السيميوطيقا المادية.

و- السيميولوجيا الرمزية.

---

[1] فاتح علاق, مرجع سابق, ص 149-150.

[2] ينظر: لخضر لعرابي, مرجع سابق, ص 153-176.

2- الاتجاه الامريكي.

3- الاتجاه الروسي.

4- الاتجاه الإيطالي.

أما الأستاذ " محمد السرغيني" يقسمها في كتابه " محاضرات في السيميولوجيا" إلى ثلاث اتجاهات على النحو التالي:[1]

1- الاتجاه الأمريكي بزعامة بيرس.

2- الاتجاه الفرنسي ويقسمه إلى فروع هي:

- سيميولوجيا التواصل والإبلاغ كما عند جورج مونام.

- سيميولوجيا الدلالة التي ينقسم بدوره إلى الأشكال التالية:

أ- اتجاه " بارت" و " ميتز" الذي يحاول تطبيق اللغة على الأنساق غير اللفظية.

ب- اتجاه مدرسة باريس الذي يضم:" ميشيل أريفيه" و" كلود كوليه" و" غريماس".

ج- اتجاه السيميوطيقا المادية مع " جوليا كريستيفا"

د- اتجاه الأشكال الرمزية مع " مولينو" و" جان جاك نايتي" أو ما يسمى مدرسة أيكس (Aisc).

3- الاتجاه الروسي: وكان بين أحضان الشكلانيين الروس الذين استمر مذهبهم حيا من سنة 1915 إلى سنة 1930, وكان الذي عمل على ظهور هذا المذهب الشكلاني هو تفشي الأزمة المنهجية التي تميز بها الأدب الروسي لهذا العهد [2].

[1] ينظر محمد السرغيني, محاضرات في السيميولوجيا, دار الثقافة, الدار البيضاء. ط1, 1987, ص 55-58.

[2] محمد السرغيني , مرجع سابق, ص 62.

في حين يفضل " مبارك حنون" التقسيم التالي: سيميولوجيا التواصل ،سيميولوجيا الدلالة, سيميولوجيا " بيرس" ،ورمزية" كاسير" ،و سيميولوجيا الثقافة مع الباحثين الروس والباحثين الإيطاليين.

ولكن على الرغم من هذه الاتجاهات العديدة يمكن التركيز على ثلاث اتجاهات سيميولوجية هي: سيميولوجيا التواصل , سيميولوجيا الدلالة, سيميولوجيا الثقافة[1].

أ- **سيميولوجيا التواصل:** يرى هذا الاتجاه أن السيمياء دراسة أنظمة الاتصال اللغوية منها وغير اللغوية, وقد تبنى هذه الوجهة كل من جورج مونان و بريتو وأريك بويسنس وغيرهم...[2]

تعرف سيميولوجيا التواصل عبر علاماتها إلى الإبلاغ والتأثير على الغير عن وعي أو غير وعي كما أن التواصل نوعان: إبلاغي ولساني لفظي (اللغة) وتواصل إبلاغي غير لساني (علامات المرور مثلا), وبهذا يعتبر كل من " بريتو ومونان وبويسنس" الدليل مجرد أداة تواصلية تؤدي وظيفة التبليغ وتحمل قصدا تواصليا, وهذا القصد التواصلي حاضر في الأنساق اللغوية وغير اللغوية, كما أن الوظيفية الأولية للغة هي التأثير على المخاطب من خلال ثنائية الأوامر والنواهي, ولكن هذا التأثير قد يكون مقصودا وقد لا يكون مقصودا[3].

ب- **سيميولوجيا الدلالة:** يرى هذا الاتجاه أن السيمياء هي دراسة الأنظمة الدالة من خلال الظواهر الاجتماعية والثقافية الملابسة للنص, من منظور أنها جزء من اللسانيات وهو اتجاه ساعد في تطوير هذا العلم وضبط أسسه ومصطلحاته مثل ذلك في أي فرع من فروع اللسانيات يؤكد على دراسة أنظمة الاتصال غير اللغوية. وقد فضل هذا الاتجاه كثير من الدارسين والنقاد من بينهم: رولان بارت" و" بير جيرو" و" غريماس" و" كورتيس" و " محمد

[1] عبيدة سبطي و نجيب بخوش ،مدخل إلى السيميوطيقا ،دار الخلدونية ،ط1 ،2009 ،ص24 .
[2] يوسف الأطرش ،المكونات السيميائية و الدلالية للمعنى ،جامعة خنشلة ،الجزائر .
[3] عبيدة سبطي و نجيب بخوش ،مرجع سابق ،ص26 .

عزام" و" رشيد بن مالك" و" عبد الكبير الخطيبي" في بعض أعمالهم .وهؤلاء جميعا ركزوا في أعمالهم على تطبيق مفاهيم اللسانيات

في شكلها البنيوي ووجهتها الدلالية الموصلة بالحياة الاجتماعية للأفراد والجماعات.[1]

يعتبر "رولان بارت" خير من مثل هذا الاتجاه , لأن البحث السيميولوجي لديه هو دراسة الأنظمة والأنسقة الدالة.[2]

وقد تأثر " بارت" بـ" دي سوسير" وخالفه في بعض الأفكار وقد بايعه ضمن هذا التيار" بيرجيرو".[3]

وبالتالي تجاوز " بارت" تصور الوظيفيين الذين ربطوا بين العلامات والقصدية , وأكد وجود أنساق غير لفظية حيث التواصل غير إرادي, ولكن البعد الدلالي موجود بدرجة كبيرة, ويعتبر اللغة الوسيلة الوحيدة التي تجعل هذه الأنساق والأشياء غير اللفظية دالة حيث أن كل المجالات المعرفية ذات العمق السوسيولوجي الحقيقي تفرض علينا مواجهة اللغة, ذلك أن الأشياء تحمل دلالات غير أنه ما كان لها أن تكون أنساقا سيميولوجية أو أنساقا دالة لولا تدخل اللغة ولا امتزاجها باللغة, فهي إذن تكتسب صفة النسق السيميولوجي من اللغة.

أما عناصر سيميولوجيا الدلالة لدى " بارت" فقد حددها في كتابه " عناصر السيميولوجيا " وهي مستقاة على شكل ثنائيات من اللسانيات البنيوية وهي: اللغة والكلام, الدال و

[1]–يوسف الأطرش ،مرجع سابق ،ص102 .

[2]– عبيدة سبطي ونجيب بخوش, مرجع سابق, 27.

[3]–المرجع نفسه ،ص27–28 .

المدلول،المركب و النظام ،التقرير و الايحاء ،و هكذا حاول رولان بارت الاستعانة باللسانيات لمقاربة الظواهر السيميولوجية بأنظمة الموضة والأساطير والإشهار..الخ.[1]

ج- **سيميولوجيا الثقافة** : رأينا سابقا في اتجاهات السيميائية المتمثلة في التواصل والدلالة كيف أن لكل منها مجالات وخصائص تميزها عن الأخرى , أما الآن فسنلتفت إلى نوع ثالث نستطيع القول عنه أنه يجمع بين النوعيين السابقين لكنه مختلف عنهما في بعض الخصائص التي جعلت منه مجالا خاصا آخر من مجالات الدراسات السيميائية, هذا النوع يربط أكثر بالجانب التطبيقي في العرف العام, بينما تختص السيميولوجيا بالجانب النظري لهذا فصلنا بين النوعين, وسنتعرف عن قرب على هذا النوع بذكر تاريخه وأهم عتباته.حيث تعود جذور سيميولوجيا الثقافة إلى فلسفة الأشكال الرمزية عند" كاسيرو" وإلى الفلسفة الماركسية, أما أهم رواد هذا الاتجاه فنجد من الاتحاد السوفياتي" يوري لوتمان" و" لاندو" و" أمبرتو ايكو" , ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن العلامة تكون من وحدة ثلاثية: المبنى ،المدلول, المرجع.[2]

تنطلق سيميولوجيا الثقافة من اعتبار الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساق دلالية, والثقافة عبارة عن إسناد وظيفة للأشياء وتسميتها وتذكرها.[3]

إن مفهوم الثقافة في الدراسات السيميوطيقية التصنيفية يعدّ أساسيا لذلك يجب التفريق بين مفهومين لها : مفهوم الثقافة ذاتهاو ومفهوم الثقافة من منظور ما وراء النظام العلمي الذي يصنفها , وقد أسس العلماء الذين ذكرناهم أعلاه و علماء آخرين جمعية أطلق عليها تسمية

[1] عبيدة سبطي ونجيب بخوش, مرجع سابق, 27.
[2] فيصل الأحمر, الدليل السيمولوجي, دار الألمعية للنشر والتوزيع, الجزائر, ط 1, 2011, ص 107.
[3] عبيدة سبطي ونجيب بخوش, مرجع سابق, ص 28.

" **جماعة موسكوتارتو**" وقد بدأ عملهم المنظم والمنهجي في موسكو وذلك بعقدهم لمؤتمر حول " الدراسة النبوية لأنظمة العلامات" وقد طرحت الأبحاث المقدمة للمؤتمر اختلافا كبيرا وكان مبررهم أنها جميعها تشترك في سمة واحدة, وهذه السمة هي كونها أنظمة من العلامات, ومن هذا المنطلق تقع في إيطار تناول العلم الجديد " علم السيميوطيقا" .[1]

إن أصحاب مدرسة " تارتو" وأصحاب الاتجاه الإيطالي قد شكلوا بحق اتجاها سيميوطيقا خاصا بالثقافة, حمل على عاتقه الكثير من العناصر الثقافية ودرسها دراسة سيميوطيقية كانت لها جدارتها ولازالت, وأهم هذه العناصر: النص, الصورة, الإشهار, ومختلف الفنون الأخرى.[2]

وكما سبق فقد اسهمت جميع الاتجاهات في تيسير السبل لقراءات متعددة وأصلية للنصوص الأدبية طلبا للغائب من مفاهيمها واستجلاء للغامض من علاماتها.

ومهما يكن من أمر هذا الاختلاف بين اتجاهات في الدراسات السيميائية من حيث المنهج وأدوات التحليل, فإن ما يجب التنبيه إليه هو خصوصية الخطاب الأدبي, ذلك أن العلامات فيه تأخذ دلالات متعددة تتعدد علاقاتها حتى أنها لتصبح النص ذاته.

والعلامات في الأدب علاقات لا يمكن تناولها مفصلة عن سياقها.[3]

وعلى هذا الأساس يرى أصحاب هذا المنهج أن السيميائية لا يهمها ما يقول النص ولا من قاله بل ما يهمها هو كيف قال النص ما قاله ،و معنى هذا أن السيميائية لا يهمها

---

[1] فيصل الأحمر، الدليل السيميولوجي , مرجع سابق, ص 107-108.

[2] المرجع نفسه, ص 110.

[3] فاتح علاق, مرجع سابق, ص 151.

المضمون ولا بيوغرافية المبدع, بقدر ما يهمها شكل المضمون, أي أن السيميائية دراسة شكلانية للمضمون, تمر عبر الشكل لمبادلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة للمعنى.[1]

وفي هذا الصدد يرى" جميل حمداوي" أن السيميائية تنتقل من الشكل إلى المضمون أي من الدال إلى المدلول وفق ثلاثة مبادئ:

- **التحليل المحايث:** فهي تدرس وظائف النص التي تسهم في توليد الدلالة.

- **التحليل البنيوي:**فهي تهتم بالبنية ولا تفهم المعنى إلا من خلال الاختلاف.

- **تحليل الخطاب:** فهي لا تقف عند الجملة مثل اللسانيات ولكن تحاول البحث عن كيفية توليد النصوص واختلافها سطحيا واتفاقها عمقيا.[2]

[1] لخضر لعرابي, مرجع سابق, ص 126-127.

[2]المرجع نفسه, الصفحة نفسها.

الفصل الثّاني

الفصل الثاني: سيميائية الرسوم الكاريكاتورية في جريدة الخبر.

1 : الرسوم الكاريكاتورية.

أ-مفهوم الكاريكاتير.

ب-أنواع الكاريكاتير وخصائصه.

ج-وظائف الكاريكاتير وأهدافه.

د- أهمية الكاريكاتير في الصحافة المكتوبة ودوره في دعم حرية التعبير.

2- :التحليل السيميائي للرسم الكاريكاتوري.

أ - الرسالة اللسانية.

ب - الرسالة التعينية.

ج - الرسالة التضمينية.

1- الرسوم الكاريكاتورية:

عرفت الرسوم الكاريكاتيرية أو الساخرة بأنها الرسوم التي تتميز بالطرافة بالقدرة على جذب انتباه القارئ، أو نقل الفكرة إليه، والتعبير عن وجهة نظرا معينة بالرسم، مثلما يعبر الكاتب عن وجهة نظره بالحروف والكلمات، فالرسوم الكاريكاتورية تميل إلى أن يكون سلاحا هجوميا، إلا أنها تحمل بين طياته خطر التبسيط المبالغ فيه في معالجة القضايا الحيوية وذلك بمعالجة المشكلات الجديدة التي يواجهها المجتمع.[1]

أ-مفهوم الكاريكاتير:

الكاريكاتير كلمة مؤنثة إيطالية "caricature" أصلها لاتيني "carica" بمعنى حشو أو"charge" بالفرنسية يقال "caricar" أي "charge" من الفعل يحشو، يقال "caricarutista" للرسام الكاريكاتوري.[2]

وقد جاء الكاريكاتور في قاموس "La rousse" بأنه لوحة أو رسم تعطي لشخص أو لشيء صورة مشوهة، مضحكة لكن دالة، الكاريكاتور هو أيضا تصوير هجائي لشخصية أو مجتمع، يعرفه كذلك بأنه تمثيل مشوه لحقيقة ما يلخصه القاموس كذلك في تعريف مختصر وهو أنه شخصية قبيحة مضحكة.[3]

---

[1]- أشرف محمود صالح، شريف درويش اللبان، الاخراج الصحفي، دار الفكر، القاهرة، 2001، ص 241-242.

[2]- Dictionnaire dizionrice, française italien/italien française, n° de ditrac 5384, collection gf, Frances, 1964.

[3]- La rousse multi media, l'imcylaédique, p 97.

أما في قاموس "Le nouveau petit robert" فنجد الكاريكاتير يعرف على أنه عبارة عن رسم أو لوحة تضخم أو تبالغ فيها بعض التفاصيل المميزة ما عن طريق الخطوط لتعطيه تمثيلا هجائيا هزليا مبرزا لبعض خصائصه أو صفاته. [1]

وقد اشتقت لفظة الكاريكاتير من "caricatira" من الفعل "caricar" من اللغة الإيطالية ويقصد بها في اللغة الانجليزية "Tohood"، أما في اللغة العربية يكثر أن يقوم بإضافات إلى الواقع ويقال أنها اشتقت من لفظة "cara" الاسبانية التي تعني الوجه وعلى كل حال يبدو أن وجه الإنسان قد عدّ لدى اغلبية الرسامين الكاريكاتوريين نقطة انطلاق، بحيث يركز بعض الرسامين على وجوه الشخصيات، فيقوم على سبيل المثال بإدخال بعض الاضافات على وجه الشخصية بتكبير حجم أنف أو ذقن أو الجبهة أو يعمل على بروزهما في أحيان أخرى، مما يثير في ذهن المشاهد او القارئ مريجا من الهزل السخرية.[2]

يعرف الكاريكاتور على أنه فن ساخر، كونه يثير السخرية في تناوله المشاكل التي تواجهنا، وقد وظف في مضمار النقد الاجتماعي والسياسي لقدرته على إضفاء جد من المرح والإضحاك وخلق التسلية.[3]

ويعرف أيضا على أنه تصوير للأشخاص، فيه فكاهة يجسم ملامحهم الواضحة ويبالغ في ابراز ما يتميزون به من سمات ويستخدم الكاريكاتير مع كلام قليل أو بدونه من

[1]-Dictionnaire le nouveau petit robert, p19.

[2]– محمد منير حاجب، المعجم الاعلامي، دار الفجر للنشر والتوزيع، 2004، ص 438.

[3]– عاطف سلامة، الجذور التاريخية لفن الكاريكاتير، صحيفة الحياة الجديدة، 1996، ص 06.

أجل التعبير عن المفارقات الفكاهية، والجوانب الضاحكة من حياة البشر كنماذج عامة وليس كأفراد بعينهم. [1]

ويعرف الدكتور فهدي بن عبد العزيز العسكر الكاريكاتير بقوله: " هي الرسوم التي تحاول أن تقدم بعض الوقائع بطريقة ساخرة تتم بالمبالغة وذلك بغية اشارة القراء اتجاه أنماط سائدة من السلوك بغية حشد الرأي العام اتجاه قرار معين للرفض أو القبول، كما تستهدف الرسوم –في أحيانا كثيرة– التنفيس عن القراء من الأوضاع غير السوية السائدة في المجتمع".[2]

ويرى بدوره "jocuand carteret" أن الكاريكاتير سلاح لإشارة الضحك، ينتج من ذلك خلال الإشارة إلى الأشياء بطريقة لاذعة، شائكة لكن ظريفة للأشخاص والعادات، هو أيضا أداة دراسة وملاحظة يساعد على إعطاء تسجيلات دقيقة لحقب زمنية مختلفة، الكاريكاتير هو أيضا وسيلة هجاء اجتماعي.[3]

أما جاك لونيف يقول: " فن الكاريكاتير يشكل مرآة حقيقية عاكسة لردود فعل الرأي العام سواءا كان موجها من طرف السلطة أو المعارضة، ويتوقف الكاريكاتير على مهارة الرسام ويلخص ما يفكر فيه في وقت معين وفي عجالة ". [4]

[1]– سعيد غريب التجار، مدخل الاخراج الصحفي، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2001، ص 207.

[2] فهد عبد العزيز المعسكر، الاخراج الصحفي، أهمية الوظيفية واتجاهاته الحديثة، مكتبة العكبان، (د س ن)، ص 49.

[3]-jocuand carteret : op cit, p07.

[4]-jake loneve :op cit, p77.

كما أنّه رسالة بصرية هزلية تعتمد على الفعل والحدث والفكرة والشخصية، وهو بمعنى الحشو، كما يعتبر وسيلة اتصالية جماهيرية تأخذ من صفحات المجلات والجرائد وسيلة تصل بها إلى الفرد.[1]

ويعرف أبراهام مولز الكاريكاتير: "على أنّه نوع من الاتصال، أو هو رسالة ذات طابع فني توظف كنموذج تخطيطي، معبرة جدا، قائمة على الفكاهة والنكتة، وتحليل الظروف والحالات وهي لمحة بصر، أي رسائل قصيرة تعجب القارئ أو تغضب، فهي حينئذ صورة صراع تكمن قيمتها في أنها فن تخطيطي يعبر عن النقد الاجتماعي ".[2]

ب-أنواع الكاريكاتير وخصائصه.

أنواعه:

يمكن تقسيم الكاريكاتير إلى خمسة (05) أنواع ويأتي هذا التقسيم حسبالأهمية ووفق المضمون الذي يتناوله الرسم الكاريكاتير كالآتي:

-**الكاريكاتير السياسي:** إنّ الكاريكاتير السياسي هو أهم أنواع الكاريكاتير على الإطلاق وهذا ما يؤكده جميع المهتمين بهذا الفن ، لما له من أهمية في الربط بين المواطن والسلطة[3].

يعتبر هذا النوع من الأكثر شعبية وتأثيرا بمعالجته للمواضيع السياسية، فهو بذلك يتطرق إلى الشخصيات البرلمانية والدبلوماسية، وحسب الدكتور "ناجي العلي" فالكاريكاتير

[1]- جريدة الخبر، العدد 2093، 2003/03/19.

[2]- محمد فريد عزة، قاموس المصطلحات الاعلامية، انجليزي عربي، دار الشارقة، جدة، ط1، ص 36.

[3]- ممدوح حمادة، فن الكاريكاتير في الصحافة الدورية، دار بيروت للطباعة والنشر، 1989، ص 05.

السياسي عبارة عن سلاح فعال استخدام في كافة الحروب كتلك الرسومات المجسدة للصراع العربي الصهيوني، حيث كان له أدوار واسهامات مهمة في فضح جرائم الاسرائيليين، وكذا توعيته للأفراد، ويعرف رسمه بفن المقاومة، كما كانت لرسوماته دور في تحريك عواطف الجماهير الغربية التي تعاطفت مع الفلسطينيين.[1]

الكاريكاتير الاجتماعي: يأتي في الدرجة الثانية بعد الكاريكاتير السياسي من حيث التأثير والفعالية والرواج، حيث يتطرق إلى المسائل والمواضيع والظواهر الاجتماعية، كالبيروقراطية، الزواج، الانتحار...

ورغم معالجته لكل ماله علاقة بالمجتمع إلاّ أنّه لا يؤدي وظيفته إلا بعد مراحل عديدة أو بعيدة المدى، فالرشوة مثلا لا يقضي عليها إلا بعد التوعية الدينية والتعليمية والقانونية، عكس الكاريكاتير السياسي الذي لا يستطيع أن يؤدي وظيفته بسهولة بتصويره لشخصيات سياسية بارزة والتقليل من شعبيتها.

الكاريكاتير الفكاهي:هدفه الأول هو إثارة الضحك لدى المتلقي، فهو بعيد عن النقد وليس له غاية محددة، أي أنّه يحقق التسلية لا أكثر ولا أقل، هذا يؤدي ببعض الأشخاص إلى نفي أهميته فبالعكس قيمة الضحك قيمة ايجابية لدى الإنسان، فالرسام الكاريكاتيري هو إنسان أولا وفنان ثانيا قد يتأثر ببعض المواقف التي تكسبه الهاما فيصورها في رسم كاريكاتوري يعتمد على البساطة في المضمون مع خلوه من أي غرض أو غاية.

الكاريكاتير البورتريه: ينقسم هذا النوع من الكاريكاتير إلى قسمين:

[1]– ناجي العلي، طفل الشمس، دار الخطابي للطباعة والنشر، 1987، ط1، ص 08.

البورتريه الودي والهجائي: فهو يصفه عامة يصور وجه الإنسان مستخدما أسلوب المبالغة وهذا يتعدى رسم الوجه، فتضاف أجزاء الجسم المتبقية ولكنه يركز على الوجه.

- **البورتريه الودي:** يصور المشاهير والساسة وبعض العظماء الذين تأثر بهم الفنان الكاريكاتيري.

- **البورتريه الهجائي:** يشوه معالم الوجه، ويهدف إلى الهجاء والنقد وكمثال عن هذه الشخصيات، بورتريه "هتلر" وأخر لـ "ديغول" والتركيز على الأنف الطويل إساءة لهما.

الكاريكاتير النفسي: يهدف هذا النوع إلى تنشيط التفكير ودفعه للاستنتاج، فهو يعالج حالات نفسية داخلية للإنسان لا تنتمي إلى حقل المشاكل الاجتماعية مثل رسومات " رولاندسون "، ورسم الفنان السوري "عبد الهادي شماع" الذي يصور عجوزا وحفيده ولكل منهما أحلامه، أما العجوز فأحلامه صغيرة حيث صور الفنان دائرة صغيرة فوق رأس العجوز، وبينما الحفيد أحلامه كبيرة فالدائرة التي فوق رأسه كبيرة، لذلك كلما كبر الإنسان صغرت أحلامه.[1]

خصائصه:

باعتبار أن الكاريكاتير هو فن الرسم التصويري الساخر والمرتبط أساسا بالصحافة فإنه يرتبط بدوره بجملة من العناصر العامة التي وظيفتها ضمن الرسالة الاعلامية، أي الكاريكاتير إذ لا يمكن تجاهلها في تكوين الصورة الكاريكاتيرية واعطائها أبعاد ودلالات ثقافية جمالية وكذا سوسيولوجية عامة منها:

[1]– ممدوح حمادة، مرجع سابق، ص 11.

أ-**الضحك:** كعنصر من العناصر الكاريكاتيرية الأساسية من وجهة نظر سوسيولوجية يقوم بإشراك الجماعة في موقف واحد خصوصا إذا كان في الجماعة شخص قادر على استغلال الضحك بطريقة مثيرة وذكية هذا ما يقوم به الرسام الكاريكاتيري في عمله الفني، إذ يفصل مهاراته الفنية التي تمكنه من رسم صورة كاريكاتيرية لظاهرة ما تثير ضحك القارئ فيكون قد أشركه في الظاهرة وبالتالي يتخذ القارئ موقف من الظاهرة.

ب-التهكم:هو أيضا عنصر من عناصر الفن الكاريكاتوري، وهو نوع من الاستعارة الساخرة تعمل على قول العكس، فالاستعارة الساخرة تمنح معنى مختلف من الكلمات وأحيانا معاكسة، وهذا ما يظهر من خلال المفارقات الكائنة بين التعليق المرافق للصورة والعناصر المصورة فيها. [1]

ج-الهزل: لا يقل أهمية من العناصر المذكورة سابقا وهو أيضا نوع من الاستعارة الساخرة، تبدو فكاهية من حيث الحبكة ومن حيث الشكل، فالهزل يعترف بالتهكم الذاتي والمفارقة وعليه يريد أن يبرز صورة حقيقة لتصرفات مشينة وقعت في المجتمع ومنه فعنصر الهزل ضروري بالنسبة له، اذ بدونه لا يكون الكاريكاتير إلا رسما عاديا.

د-اللغة: يعني بها الإشارة اللفظية المصاحبة للصور الكاريكاتيرية، وتعتبر بمثابة شفرة أو رمز يستطيع المشاهد بواسطتها إدراك المعنى الحقيقي للصورة الكاريكاتيرية، كما قد توجد في المجتمعات فروق فردية وتباينات طبيعية.

[1]- أسامة عبد الرحيم علي، فنون الكتابة الصحيفة والعمليات الادراكية لدى القارئ، جامعة المنصورة، كلية التربية النوعية، قسم الاعلام التربوي، اتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2003، ص 213.

هـ-التصوير الهزلي وبساطة الخطوط: يعتمد المبالغة في إظهار بعض الخصائص، الشيء الممثل و إحداث التشويه، والتغيير الشكلي في جملة من الخطوط اللينة والبسيطة لإثارة الضحك.

و- الفكاهة : الفكاهة وسيلة للإغراء، توظفلخلق لحظات للتسلية والضحك وتغير نوعا من الانتباه وتدخل أيضا نوعا من الترفيه.

ي-وسيلة تعبير وإشارة العقل: الصورة الكاريكاتورية وسيلة للتعبير عن الواقع والرأي، تكمن قوتها في أنها تريد أن تقول، وهي بهذا تمثل نوعا اتصاليا ذو مستوى عقلي، إذن الكاريكاتير يخاطب العقل قبل العاطفة فهو عملية عقلية تنطوي على فهم وادراك عقليين.

ن-عملية اعلامية موجهة: الكاريكاتير نمط من أنماط الاتصال وهو مادة إعلامية تعبيرية، فهو حينئذ طريقة لنقل الآراء والأفكار والمعلومات.[1]

ج- وظائف الكاريكاتير وأهدافه:

1-وظائف الكاريكاتير: فيما يخص وظائف الكاريكاتير فهي تتعدد حيث يقول ناجي العلي: " وظيفة الكاريكاتير ليست سطحية أو ممارسة صحيفة مجردة من كل هدف سام، بل هي وظيفة تحريضية وتبشيرية، تحريضية على مجريات الاستيطان والصورة الصهيونيةوعلى ظاهرة العبث الامبريالي، وتبشيرية ضاربة على وتر المستقبل وزراعة بذور الأمل ".[2]

ومن خلال المهمتين يمكنربطعلاقة متميزة مع القارئ وأول وظيفة للكاريكاتير هي:

[1]- اسامة عبد الرحيم علي، المرجع السابق، ص 214.

[2]- ناجي العلي، مرجع سابق، ص 12.

أ- **الوظيفة الإخبارية** : يؤدي الكاريكاتير إلى ايصال الحوادث والوقائع والقضايا المعالجة بطريقة ساخرة ومتهكمة إلى الجماهير في نشر أخبار مصورة ومرسومة، فهو يقدم الأخبار بقالب تعبيري هزلي كثيرا ما يكون أبلغ من المقال الصحفي وأقرب إلى المتلقي (الجمهور)، كما يؤكد على ذلك "البير آل هستر" أننا أنفسنا في أغلب الأحيان بصفتنا عاملين الإعلام بأننا نحمل على كاهلنا مسؤولية خطيرة في إعلام الجمهور الذي تخدمه ويثقفه، نحن نميل إلى النسيان أن ثمة أوقات يكون فيها الأسلوب الفكاهي أكثر فاعلية وتأثيرا في أداء هذه الرسالة. [1]

ب-الوظيفة الإشهارية: الإشهار فيما يعرف أنه: " مجموعة من الرسائل التقنية تستعمل لإعلام الجمهور واقناعه بضرورة استعمال خدمة معينة أو استهلاك منتوج معين ".

فالكاريكاتير يتولى تقديم الخدمة الإشهارية بعرض وتقديم الأشياء ودفع الناس إليها.

ج-الوظيفة التعليمية: يوظف الكاريكاتير لخدمة أغراض تربوية في المدارس والمؤسسات العمومية والاقتصاد.

د-الوظيفة الترفيهية:إذ تهدف نسبة كبيرة من وسائل الإعلام الآلي إلى تسلية الناس وإيناسهم، وثمة حقيقة هامة وهي أن المادة الترفيهية لا يقتصر أثرها على مجرد تسلية الجمهور فآثارها في معظم الحالات عميقة ومتشعبة، لذا يرى الكثير من المفكرين أن المادة الإعلامية الترفيهية يجب أن تضرب عصفورين بحجر واحد، ترفه عن الجمهور وفي نفس الوقت تؤثر في اتجاه فلسفة مرسومة للمجتمع، ويطلق على هذا النوع من الرسم " الرسم

[1]- البرت آل هستر، دليل الصحفي في العالم الثالث، ترجمة كمال عبد الرؤوف، الدار الدولية للنشر والتوزيع، بدون سنة، ص 149-150.

الموجه " حيث تشغل رغبة الناس في الاستماع لتقديم مبادئ واتجاهات مرغوبة داخل المادة الإعلامية الترفيهية.

هـ-الوظيفة الجمالية والفنية: الكاريكاتير فن قبل كل شيء، والفن فيما يعرف أنه كل ما هو عمل للإنسان في مقابل ابداع الطبيعة، فالأشكال والخطوط التي تميز الكاريكاتير لها قيمتها الجمالية والترفيهية.[1]

و-الوظيفة الاتصالية: الكاريكاتير كرسم هو أحد أشكال اللغة التشكيلية، وبالتالي فهو وسيلة اتصال بين الفئات الكاريكاتيري وبين الجمهور أولا، وبين الصحيفة والقراء ثانيا، وبين مختلف المجموعات البشرية ثالثا.

حيث تكمن أهميته في العلاقة بين الكاريكاتير كعنصر وبشكل فني وبين اللغة في كونهما سلوكان يجمعان في سياق واحد، وهو تأدية رسالة اعلامية، فالفنان يصور موقف أو حدث أو ظاهرة بلغة كاريكاتيرية، أما الصحيفة فهي تعرض على صفحاتها هذه الأعمال الكاريكاتيرية بغية خلق اتصال مع الجمهور وغالبا ما تختلف الآراء حول الرسومات الكاريكاتيرية فمنها ما يثير الضحك ومنها ما يثير الغضب، ويعود هذا إلى الطبيعة البشرية والبقعة الجغرافية.[2]

[1]- ساعد ساعد، رغيدة صبحي، الصورة الصحفية، دراسة سيميولوجية، المكتب الجامعي للحديث، 2012، ص 60.

[2]- هاجر سبع، واقع الكاريكاتير في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، جامعة المدية، 2008، ص 58.

2-أهداف الكاريكاتير:

سواء أكان الرسم الكاريكاتير تعبيرا لوجهة نظر شخصية أو حدث ما دون التعليق عليه فإن هدفه الأول والأساسي اختياري بالدرجة الأولى كما يعد هذا الفن أحد أهم الأنواع النقدية الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية، وحتى الثقافية، فإنّه يبدو أعمق بكثير مما يبدو عليه من السطحية الظاهرة، فهو يعبر على توصيل الفكرة إلى ذهن القارئ بطريقة ملفتة للأنظار.

ويعتبر الفن الكاريكاتوري وسيلة اتصال تهدف إلى جذب نظر القراء مما يساعدهم على فهم الواقع، علاوة على ذلك فهو يقوم بتربية وتهيئة متلقية إلى تغير الواقع، المعاش، وانطلاقا من هذا تتضح لنا مكانة هذا الفن الكبير في التربية الاجتماعية والسياسية، حيث أن له قدرة خارقة في التأثير على الرأي العام من خلال بساطة رسوماته وعمق مضامينه.

وعليه فمهمة الرسام الكاريكاتيري هي توصيل الرسالة إلى القارئ بشكل واضح، وإلا فلا جدوى ولا معنى من رسمه، ومن هنا فمهمة الكاريكاتير تكمن في تحقيقها للهدف المنشود والمتمثل في مدى تمكنها من تلبية واحتكاك القارئ في روح الانتقاد.

هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن الكاريكاتير تعلق الاغواء بالدعاية، فالدعاية هي أقصر الطرق إلى ايصال الرسالة اين تخترق أقوى الموانع الأتية ومنها القانونية والسياسية إلى جانب بعض الأعراف الاجتماعية.[1]

[1]- بوزيدي أسامة، بوقرة سامية، قرني غزلان، الرسومات الكاريكاتيرية وحرية التعبير في الصحافة الجزائرية المستقلة، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، جامعة تبسة، كلية الاعلام، 2009، ص 47.

كما أن الكاريكاتير يهدف إلى إثارة الضحك من خلال تجسيدها للصورة والرسومات الكاريكاتيرية التعليمية الساخرة وهذا ما يفسح المجال للقارئ المجال الواسع ليروج عن نفسه ويتسلى، فالضحك والفكاهة والدعاية هي الأساس الذي يهدف إليه الكاريكاتير في ترفيه وتسلية القارئ وعليه لم يعد الهدف من الرسم كفن صحفي من المقام الأول، هو رسم الأحداث أو وجوه الأشخاص، أو التعبير عن بعض الأحاسيس الإنسانية التي تبغي الصحف التأكيد عليها عندما تثير أحدى القصص الأدبية، أو القصائد الشعرية، علاوة على أنّ الرسام يستطيع أن يلخص بريشته بعض الحقائق الجغرافية والعسكرية عندما يرسم خريطة لإحدى الدول.

كما أولت الصحف الرسوم التوضيحية اهتماما كبيرا لا سيما أنها تقوم بدور مهم في مواجهة المنافسة المصورة من قبل الوسائل الاتصالية الأخرى حيث تقدم هذه الرسوم معلومات وتفاصيل اضافية وردت في النشور، وتجذب الانتباه إلى جانب مهم من جوانب الخبر أوالموضوع.[1]

د-أهمية الكاريكاتير في الصحافة المكتوبة ودوره في دعم حرية التعبير:

تعد الصورة الفوتوغرافية أداة أساسية بالنسبة للقائم بالاتصال الذي يريد إخبار القائم بالجديد عن ما وقع في حدث معين ويمكن القول أن القائم بالاتصال الذي يريد أن يرشد القراء عن شيء وسوف يوجد غالبا الرسم أكثر فعالية إذ يمكن للصحيفة أن تقدم رسومات متعددة لأبسط الأشياء المعقدة حتى يمكن استيعابها. [2]

[1]- بوزيدي أسامة، المرجع السابق، ص 48.

[2]- محمد العلمي، المنظمة للتربية والثقافة والعلوم، الجزائر، 1978، ص 125.

أما بعض الباحثين فيرى أن الكاريكاتير يؤدي دورا كبيرا في مجالات النقد السياسي والاجتماعي، ويزدهر في الأجواء التي تسود فيها الديموقراطية وحركة الفكر والقوى وتستخدمه الصحافة والحزبية في المعارضة السياسية كما تستخدمه الصحف ذات الطابع الاجتماعي والاقتصادي بأسلوب ساخر يفوق في تأثيره ونتائجه الخبر أو المقالة.

ويضيف الفنان الكاريكاتيري "عبد الباقي بوخالفة" عن الخصوصية الكاريكاتيرية الجزائرية فيلخصها في نقطتين:

أولا: الذهنية الجزائرية التي تتصف بالميل الكبير إلى الصمت وعليه فإن عدد الكلمات في الكاريكاتير الجزائري قد يكون أقل بين ذخائر العرب، ولعل ذلك ما ورد إلى التقارب مع الذهن الغربي المائل إلى التجديد وتفصيل تقوية الفكر صوريا على حساب الكلمة.

ثانيا: فالهامش الكبير من الحرية التي يتعامل بها الرقيب الجزائري الرسمي مع الرسم الكاريكاتيري التي وصلت إلى سياقات تنمية أكبر شخصيات الجمهورية بأسمائها دون أن يتعرض الفنان إلى الادعاء أو الإزعاج الكاريكاتيري له علاقة بالإعلام وخاصة الصحافة التي مهدت لأن يكون تأثير وفعالية معتبرة، وبفضلها طور نشاطاتها وأدوات ومع مساحة تأثيره في الجمهور مما أدى إلى توسيع شعبيته، إذن بين الكاريكاتير والصحافة اتحاد وتحالف الصحافة وهو الذي أعطى حيوية الكاريكاتير، فالصحف مزينة بالرسوم الهزلية والصحف الدولية المرسومة والمجالات والصحف اليومية حققت وأمنت له شكر وتوريعا كبيرين، كما أن استعمال الكاريكاتير في الإشهار وزرع كذلك هذا النشر، إذن فالإعلام بمختلف وسائله هو الذي وسع دخول الرسام الفكاهي إلى القارئ المستقبل للرسالة الاعلامية.

حيث أن الكاريكاتير يعتبر احدى الوسائل الفعالة لتقديم المعلومات والآراء والأفكار، كما يستعمل المقال الصورة الكاريكاتورية للتوضيح وللتأكيد على المعاني المتضمنة فيه، وفي هذا الصدد ترى جريدة المجاهد بأن الكاريكاتير هو دعوة لطيفة لقراءة المقال وقد يعتبر مقالا في حدّ ذاته.

أي أن الكاريكاتير من الوسائل التي تركز عليها الصحف في جذب انتباه القراء في موضوع معين، كما يرى أيضا الفنان "عبد الباقي بوخالفة" أنه لا يوجد طابع شعبوي في الكاريكاتير قائلا: " إن أساس الكاريكاتير هو فكرة، ويأتي الرسم ثانيا لا أولا وعليه فإن الكاريكاتير بهذا المعنى هو أبعد شيء ما ينشر هنا وهناك في بعض العناوين الصحفية في المجلة الجزائرية". [1]

2- : التحليل السيميائي للرسوم الكاريكاتورية:

كما سبق وعرفنا الصورة الكاريكاتورية على أنّها صورة موسومة أو منحوتة لشخص ما بغية

السخرية منه أو انتقاده أو هجاءه، بتغيير صورته وملامح وجهه، أما عن طريق التكبير أو التصغير، وقد ارتبطت ارتباط وجود الصورة الكاريكاتورية بالصحافة منذ زمن بعيد وهو ما نجد في جريدة الخبر الجزائرية،* دون أن تخلو الصورة من الجانب الإيجابي المعبر الحاصر لرسالة ما.

[1]- محمود العلي، مرجع سابق، ص 127.

*- شركة ذات أسهم تأسست بعقد توثيقي بتاريخ 01 سبتمبر 1990، كان عدد أعضائها 26 عضو كلهم صحفيون من جريدتي "الشعب" و"المساء" صدر لها أول عدد بتاريخ 01 نوفمبر 1990.

وعليه سنحاول في هذا الجزء التطبيقي إجراء دراسة سيميولوجية على مجموعة من الصور الكاريكاتورية من جريدة الخبر التي اخترناها كمدونة لبحثنا الأكاديمي لنستقي دلالاتها وما تحمله لغتها من قضايا المواطن سواء سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية...إلخ، والأهداف التي ينشدها الرسام من خلال رسوماته لهذا سنعتمد في تحليلنا على المنهج السيميولوجي للصورة وذلك وفق نظرية رولان بارت الذي يسمح لنا بكشف خبايا الصورة وكشف لغتها وأهدافها ودلالاتها.

ونأمل في نهاية هذا التحليل أن نأخذ نظرة عامة عن أهمية التعبير الكاريكاتوري في الصحافة الجزائرية المستقلة، (جريدة الخبر)، رغم أنهّا أصبحت تحظى بمكانة كبيرة وقد خصص لها مساحة تليق بها في تقديم المعلومات وتمرير مختلف الرسائل وإقامة الاتصال، وكمّا كانت الموضوع مهما زادت أهمية الصورة الكاريكاتورية.

الصورة الكاريكاتورية الصادرة يوم 03 مارس 2012، العدد 6643.

أ-الرسالة اللسانية: وتتمثل في:

العنوان: غزاليات.

بالنسبة للعنوان فقد ورد في لفظة واحدة مشتقة من الغزال – حيوان بري يتميز بالرشاقة والسرعة –، وجاءت الكلمة جمع لتدل على الكثرة والتعدد.

الحوار: يجمع الحوار في الصورة بين شخصيتين الأولى مرموقة وذات مكانة ولباس محترم يظهر عليها الاسغتراب والدهشة من قول الشخصية الثانية: " وأنا... ميشوفوليش كاش خديمة عندهم " ؟ كتبت بحروف كبيرة سوداء وبالبنط العريض حيث يظهر عليها علامات الفقر والعوز لكن في راحة تامة وسعادة، وتحمل بين يديها علبة الشمة وورقة الماصة التي تدل على عادة من عادات المواطن الجزائري والتي تنشر بكثرة.

إمضاء: أيوب.*

إضافة إلى كل هذا احتوت الصورة على العنوان الالكتروني للرسام الكاريكاتيري وهذا أمر يتكرر في كل الصور. (ayoubkader @ yahou.Fr) وهو الشيء الذي يتكرر في كل الصور.

ب-الرسالة التعيينية: تأتي الصورة في الصفحات الأخيرة من جريدة الخبر حيث أنها تتوسط الصفحة في الأعلى وتأخذ مساحة كبيرة يعلوها تاريخ صدور الجريدة وعنوانها، وتعلوها مساحة لاسم الرسام وعنوانه الالكتروني.

* – الرسام الكاريكاتوري عبد الباقي الملقب بأيوب، اشتغل بجريدة الخبر، التي فتحت له مجال دخول عالم الرسم الصحفي منذ تأسيسها.

ويظهر من خلال الصورة البعد الاجتماعي بين المواطن البسيط من خلال مطالبته بخديمة على وجه التصغير أي عمل بسيط يسد به حاجته والموظف الحكومي الذي يظهر بحجم صغير وبوجهه الشاحب تعلوه الدهشة.

ج-الرسالة التضمينية:

إنّ الغرض من هذه الرسالة هو إعطاء فكرة عن الحياة البائسة والظروف المعيشية الصعبة للمواطن البسيط وفقدانه الثقة في حكومته وأيضا فقدانه الرغبة في الحصول على عمل مناسب حيث أنّه تخلى عن أحد حقوقه التي أقرها له الدستور وهو حق العمل فأصبح يطالب ب "خديمة" لا خدمة وجاءت كلمة "خديمة" في صفة التصغير وباللهجة الدارجة وهي لغة الشارع الجزائري وأكثر وضوحا ودلالة من اللغة الفصيحة، وبالرغم من الظروف إلا أن المواطن يظهر سعيدا مبتسما وحتى طريقة جلوسه تدل على راحة باله وعدم اكتراثه للواقع على عكس الموظف الذي يظهر عليه الخوف والدهشة من مطالب المواطن البسيط.

إنّ الصورة ذات بعد اجتماعي سياسي، فالبعد الاجتماعي يتمثل في رصد معاناة المواطن البسيط وصعوبة حصوله على العمل أو استحالته، أما البعد السياسي فيظهر في الفجوة والفراغ الموجود بين المواطن البسيط والحكومة وعدم التساوي في الحصول على الحقوق.

الصورة الكاريكاتورية الصادرة يوم 05 مارس 2012 العدد 6645:

أ-رسالة اللسانية: وتتمثل في:

العنوان: المهاجرين يحولون اليورو للجزائر.

من خلال العنوان يظهر لنا أنّ الصورة ذات دلالة سياسية، اقتصادية وهي طريقة تحويل الأموال (اليورو) من الجزائر إلى فرنسا والعكس، إمّا عن طريق الشعب أو الحكومة.

الحوار: تحتوي الصورة على شخصية واحدة بجثة ضخمة كبيرة معصبة العينين ويحمل فوقها كيسا عليه علامة اليورو ويظهر عليها ابتسامة المكر والخداع ويقول عبارة " واحنا نحولوهم لفرنسا "، مكتوبة بحروف كبيرة وسوداء بالبنط العريض رادّا على العنوان الذي وضعه صاحب الصورة، وهناك أيضا إشارة اتجاه للمطار تدل على وجهة الشخصية.

إمضاء: أيوب.

2- الرسالة التعينية: تتموقع الصورة شأنها شأن الصورة السابقة في الصفحات الأخيرة من الجريدة في وسط الصفحة للأعلى.

يقدم لنا الرسام الكاريكاتوري "أيوب" في هذه الصورة بعدا سياسيا ألا وهو الشعب السالب الذي يقوم به أغلب شخصيات السياسة وبعدا آخر اقتصاديا وهو تحويل الأموال أو بالأحرى العملة الصعبة، لكن طريقة التحويل تختلف حسب الأشخاص والأهداف والنوايا، حيث أنها تحول للجزائر بطريقة قانونية سليمة عن طريق المهاجرين وتستثمر في الجزائر، لكنها تخرج من الجزائر بطريقة غير شرعية، -السرقة والنهب- عن طريق أصحاب المال والنفوذ لتذهب إلى تمويل وبناء الدولة الفرنسية وتحدث أزمة اقتصادية في بلدهم الأم الجزائر.

3-الرسالة التضمينية:

تمحل الصورتين رسومها وألوانها رسالة مشفرة ومبهمة سواء للمواطن أو للسلطة والمتلقي أيا كانت مكانته ومستواه مفادها بعد اقتصادي محض يصور الطريقة التي يتم من خلالها تحويل الأموال (اليورو) أو العملة الصعبة التي تدعم الاقتصاد في الجزائر وتفتح سوق العمل والاستثمار حيث أنّها مدّخل إلى الجزائر بطريقة شرعية وسلسة عن طريق المهاجرين والمستثمرين في شكل أموال أو أعمال أو مشاريع، لكنها تعود إلى فرنسا بطريقة غير التي جاءت بها عن طريق النهب والسلب وتعطيل المشاريع وإلغاءها، مما يؤدي إلى ركود اقتصادي وتدهور الأوضاع المعيشية وظروف الحياة للمواطن البسيط.

حيث ركز الرسام الكاريكاتوري على ضخامة الصورة سواء الشخصية أو كبس الأموال وأيضا اشارة الاتجاه (المطار)، وأيضا ملامح وجه الشخصية التي تدل على المكر والخداع.

الصورة الكاريكاتورية الصادرة بتاريخ 11 مارس 2012، العدد 6651

أ- رسالة اللسانية:

العنوان: صراع من أجل خدمة الشعب.

يوحي العنوان مباشرة إلى الصراع والتسابق الحاصل بين رجال السياسة في فترة الانتخابات من أجل الحصول على شرف خدمة الشعب وحكمه وسيادته وتسيير أموره.

الحوار: تحتوي الصورة على ثلاث شخصيات تظهر اثنتان في صراع ومناداة بالأيادي والأسلحة من أجل منصب السيادة في حين تظهر شخصية أخرى بحجم كبير تحمل بين يديها قدر مكتوب عليها "البرلمان" يرمز إلى استيلائها على السلطة والسيادة يظهر على الغضب من الشخصيتين الأخريين.

إمضاء: أيوب.

ب- الرسالة التعيينية: تتموقع الصورة مثل الصور السابقة.

يحاول "أيوب" في هذه الصورة أن يبرز لنا حقيقة الوضع السياسي في الجزائر أثناء فترة الانتخابات حيث توجد شخصيات تسعى وتتكالب على منصب معين وبلوغ السلطة وبهدف ظاهر هو خدمة الشعب وهدف خفي هو خدمة مصالحها وتسيير نفوذها مع وجود شخصيات أخرى تحكم الساحة السياسية ولها كل الحكم والسلطة في تسيير أمور الدولة، لها أهداف أخرى وهي قضاء مصالحها والوصول إلى أهدافها تحت شعار خدمة المواطن البسيط.

ج-الرسالة التضمينية:

الصورة ذات بعد سياسي محض، حيث أنها احتوت على عنوان كبير" صراع من أجل خدمة الشعب " الذي دائما هو محور الساحة السياسية يخبئ وراءه عدة نوايا وأهداف غير التي تظهر من خلاله كالنهب والسلب وتهميش المواطن وتغييبه واهمال شؤونه وإضاعة حقوقه بمجرد تولي الحكم والحصول على السلطة، وفي ظل هذا الصراع المحتدم الذي لا جدوى منه في ظل وجود شخصية أكثر نفوذا قد استولت على الحكم والغنيمة التي صورها الرسام في شكل قدر كبيرة مكتوب عليها البرلمان الذي هو مصدر تشريع القوانين.

ومنه فإن الشعب يبقى الحلقة الحاضرة ذكرا واسما والغائبة ميدانا وتطبيقا فهو الأصل ومحور السياسة لكنه في حضور الغنيمة غائب، وتقسم المغانم بين من كان بالأمس يحمل شعار "الصراع من أجل خدمة الشعب" وهو حال واقع وحقيقي يستيقظ وينام عليه الشعب

يوميا ويفهمه فهما قطعيا ولكنه تعود عليه واستصاغه فهو قد تجرع تلاعباتهم ووعودهم الكاذبة فأصبح يعيش لنفسه وفقط وكل ما يهمه أمنه وقوت يومه.

الصورة الكاريكاتورية الصادرة بتاريخ 13 مارس 2012، العدد 6653.

أ-الرسالة اللسانية:

العنوان: لم تتوفر الصورة على عنوان مباشر، بل ترك أيوب الحوار للشخصيتين.

الحوار: يظهر من خلال الحوار شخصيتين أساسيتين، حيث تظهر الشخصية الأولى بلباس أنيق وبملامح جيدة تعبر على أنه ذو منصب مرموق وعالي وذو نفوذ، تعلو وجهه ابتسامة ساخرة، أما الشخصية الثانية فهي تعبر عن شخصية المواطن البسيط بلباس بال تعلو وجهه الحيرة والاستغراب من كلام الشخصية الأولى.

إمضاء: أيوب.

ب-الرسالة التعينية: تتموقع الصورة كغيرها من الصور الأخرى.

في الصورة يشرح لنا أيوب طبيعة العلاقة بين المواطن والمسؤولين وكيف أن المواطن البسيط ليس له صلة بالحياة السياسية، واللامبالاة من طرفه، حيث أن الشخصية الأولى أو المسؤول يخبره بوجود الانتخابات " رايحين نديرولكم برلمان نتاع المزلش نتاع الفوط "، والمواطن يسأله عن سعر البطاطا "البطاطا عندكم... شحال تسوى ؟ " سؤاله جاء وهو في حالة حيرة واستغراب مما يوحي لنا عدم اهتمامه بالحياة السياسية في البلاد.

ج –الرسالة التضمينية:

تحمل الصورة ثلاث أبعاد في طياتها اجتماعي ، سياسي ، اقتصادي . حيث يبرز البعد الاجتماعي في حيرة المواطن البسيط من كلام السياسيين وعدم اهتمامه بالحياة السياسية، ويظهر لنا البعد السياسي من خلال حوار الشخصية السياسية " رايحين نديرولكم برلمان نتاع المزلش نتاع الفوط !"، وهنا فهو يبين أن السياسي يخبر المواطن بوجود انتخابات ويقابله بملامح جيدة ومرتاحة، في حين يظهر البعد الاقتصادي في الحوار أعلى الصورة، حيث يبرز سؤال المواطن عن أسعار البطاطا في: " البطاطا عندكم... شحال تسوى ؟" حيث أنه لا يبالي بالسياسية بل جل ما يهمه هو الأسعار وكيف يسير أموره اليومية.

من هذا يبرز لنا موقف الرجل السياسي في الدولة وعدم اهتمامه لا بالمواطن ولا بالاقتصاد، بل جل اهتمامه يتركز على المنصب السياسي وامتلاك مكانة مرموقة في المجتمع، ويخاطب المواطن البسيط ويلتفت إليه فقط أثناء مرحلة الانتخابات لأن المواطن يعتبر هو الأساس الذي تدور عليه السياسة.

الصورة الكاريكاتورية الصادرة يوم 17-03-2012، العدد 6657.

أ-الرسالة اللسانية:

العنوان: "**الربيع العربي**".

يشير العنوان إلى الفترة السياسية العصيبة التي عاشها العالم العربي في الفترة من الثورات السياسية وغلبان الشارع السياسي ورفض الشعوب لحكوماتها ونظامها وتمردها على حكامها مطالبة مرة بتغيير النظام أو مرة بإسقاطه.

الحوار: يظهر لنا من خلال الصورة يد مكتوب عليها **المصالح الغربية** تحمل منشارا مكتوب عليه هو الأخر **مشيخة قطر** في إشارة منه إلى الطريقة السياسية الماكرة التي دخل بها الغرب إلى البلاد العربية وهذا عن طريق كسبه لموافقة وموالاة من الحكام العرب وبالخصوص الشرق الأوسط وقطر.

لكن أبدا لم تكن نوايا الغرب ايجابية وتهدف إلى اعمار البلاد العربية، بل سعت في خرابها وانكسارها، مما أدى إلى قيام الثورات فيها أو ما يسمى في الساحة السياسية الربيع العربي.

إمضاء: أيوب.

ب-الرسالة التعينية: تتموقع الصورة كما في الصورة السابقة.

تعالج الصورة قضية سياسية بحتة من خلال تلك الفترة السوداء التي عاشها العالم العربي ولا زال يعاني ويلاتها ومخلفاتها إلى اليوم جراء التبعية الغربية وعدم الاستقلالية في الحكم والسيادة، فكان المنشار الذي قطع رؤوس الحكام العرب وأسال دماء الأبرياء من أطفال ونساء وشيوخ لم يكن مطلبهم سوى الحياة الكريمة على أرض أجدادهم بيد غاشمة وملوثة كما تسمى الأيادي الخارجية لا تعرف من صفة الرحمة والشفقة سوى اسمها وكتابتها.

ج-الرسالة التضمينية:

إنّ الربيع العربي لم يكن ربيعا عربيا كما تحمله الكلمة، بل كان الربيع غربيا أمّا عربيا فقد عاش العرب خريفا اشتدت فيه رياحه فعصفت بعدة رؤوس كان لها السيادة والحكم لمدة طويلة من الزمن، لكنها لم تشفع لها أمام ريح قوية أسقطت عدة نظم سياسية عمرت طويلا بها برجالها على غرار النظام المصري، والتونسي، والسوري ... و غيرها . وخلق هذا الربيع أو عذرا الخريف حالة كارثية من يتامى ولاجئين وأرامل وخراب وتدهور اقتصادي واجتماعي وثقافي وتربوي.

إنّ الربيع العربي ليس إلا عنوانا وهميا لفترة من الزمن دخل فيها الغرب إلى البلاد العربية بغية نهب وسلب خيراتها وكذا كسر شوكتها قبل أن يشتد عودها وتتطلع إلى التوسع والتحرر وقد كان لها ذلك.

أيوب وفي هذه الصورة يبرز لنا حال المواطن العربي بعد هدوء عاصفة الخريف، ووقوفه على الوضع الذي آل إليه ومعرفته بمن الخاسر ومن الرابح ومن دبر لها من أوّلها.

الصورة الكاريكاتورية الصادرة يوم 20 مارس 2012 العدد 6660.

أ-الرسالة اللسانية:

العنوان: الأحزاب تختار متصدري قوائمها بدقة.

العنوان يحمل دلالة سياسية تتمثل في طريقة ومعيار ترتيب متصدري القوائم الانتخابية حيث لم يعد الرصيد العلمي ولا الأخلاق معيارا لذلك، بل أصبحت الأموال وضخامة الأجساد هي المعيار لذلك.

الحوار: في الصورة يوجد شخصيتين الأولى بحجم أصغر تحمل في يدها خيط قياس الأطوال محاولا أن يقيس به أبعاد الشخصية الأخرى الضخمة في صورة تهكمية ساخرة من أجل وضعها على رأس القائمة الانتخابية من خلال قوله: "هذاtète de liste" أي: هذا على رأس القائمة.

إمضاء: أيوب.

ب-الرسالة التعينية: موقع الصورة من الصفحة كما هو الحال في الصور الأخرى.

موضوع الصورة هو الجانب السياسي وهي فترة خوض غمار الانتخابات على وجه التحديد ففي فترة تحديد القوائم الانتخابية وترتيبها فإن الأحزاب تعمد إلى معايير تمكنها من ذلك لكنها في غالبيتها تبتعد عن الموضوعية والحقيقة ولا تساوي بين الأشخاص ولا تعطي كل ذي حق حقه، بل تعتمد معايير أخرى كالأموال والنفوذ والمعارف والمحسوبية.

ج-الرسالة التضمينية:

لقد تعود الشعب على التلاعبات والتجاوزات التي تحدث في عديد المناسبات سواء السياسية -وطنية منها أو دولية- أو الاقتصادية أو الدينية فهو تعود على الكذب والسرقة والنهب ولم يعد يعطى صاحب الحق بل ويراه بأم عينه يسلب منه ويعطى لآخر دون أن يتمكن من الدفاع عن نفسه أو المطالبة به.

وهو ما عليه الحال في تحديد القوائم الانتخابية التي تشارك في الانتخابات وتمثل الشعب وتتكلم باسمه وتدافع عن حقوقه فمن المعقول والمنطقي أن يكون المستوى العلمي والأخلاقي والثقافي هو المقياس الذي يتم من خلاله ترتيب الأفراد في القائمة الانتخابية، لكن

أصبحنا نرى ونسمع على العكس من ذلك تماما، فقد بات الرصيد المالي والرشوة والمحسوبية والمعارف هي المعيار في ذلك دون أن يولى المستوى العلمي أي أهمية، فانقلبت الأمور والموازين فأصبحت الشهادات مجرد حبر على ورق أو سنوات ضائعة من الشباب، فمكانك قد أخذه غيرك دون شهادة ودون أخلاق، المهم أنه يملك كذا وأباه فلان ويعرف فلان فيا أسفاه على حالنا اليوم.

لقد لمح الرسام الكاريكاتيري "أيوب" في هذه الصورة إلى ظاهرة حساسة وغاية في الخطورة والأهمية لأنها ذات نتائج وخيمة وسلبية فمن خلالها يكون الرجل غير المناسب في المكان غير المناسب وتنقلب الأمور ويسير بنا الحال إلى الهاوية والكارثية.

الصورة الكاريكاتورية الصادرة يوم 21-03-2012 العدد 6661.

أ-الرسالة اللسانية:

العنوان: متشردون من كل الأعمار...فراشهم وغطائهم "الكرطون".

في الصورة معالجة لقضية أو آفة اجتماعية هي المتشردون الذين يبيتون في العراء فراشهم الأرض وغطاؤهم السماء، وهذا لعدم حيازتهم على مساكن تأويهم وتحميهم من الحرّ والقر.

الحوار: في الصورة يوجد شخصيتان واحدة كبيرة بلباس أنيق ونظيف تمثل النظام أو التضامن الوطني على اعتبار أنه المكلف بقضايا الأسرة وهو يسأل الشخصية الثانية قائلا: " علاش تبات في الزنقة ومخلي الشامبرا كوشي نتاعك ! ".وهو في حالة تتكلم عنه دون سؤاله من فراش وغطاء كرطوني يعكس حالة أناس كثر من أبناء الشعب.

الإمضاء: أيوب.

ب-الرسالة التعينية: تأخذ الصورة موقعها من الصفحة مثل الصور السابقة.

للصورة دلالة اجتماعية فهي تضمر بين رسومها وألوانها وكذا لغتها قضية اجتماعية وهي الفقر وظاهرة التشرد التي أصبحت تنتشر بكثرة في الشارع الجزائري فأصبحنا لا نرى أشخاص منفردين بل نجد عائلات بأكملها تعيش في العراء دون مأوى ودون أي اهتمام من طرف السلطات المعنية فهي تعاني الجوع والعطش والعراء دون أي شرط من شروط الحياة الكريمة التي هي حق من حقوقهم.

ج-الرسالة التضمينية:

إنّ أهم شيء تسعى الصورة إلى الإشارة إليه هو غياب التواصل بين النظام والشعب وغياب روح المسؤولية لدى المسؤولين وعدم احساسهم ولا اكتراثهم بحال الشعب، كما هو مبين في الصورة حيث أن التضامن الوطني ممثل النظام يظن أن هذا المواطن قد ترك الشمبرا كوشي وذهب للنوم على رصيف الطريق وعلى الكرطون دون أن يعلم أنه لا يملك حتى الفراش الذي ينام عليه ويعزله عن الأرض ويحميه من البرد في الليل.

فالنظام يعيش في حياة من الرفاهية والبزخ والراحة وكل شيء متوفر دون أن يحس بذلك المواطن الذي يعاني في صمت دون أن يصل صوته إلى المسؤول الذي لا عين رأت ولا أذن سمعت.

خاتمة

خاتمة :

للرسوم عموما و الكاريكاتورية خصوصا عدّة نقاط ايجابية وتكاد تنعدم سلبياتها إن صح القول. فقد خصصت لها الصحف والمجلات مساحات واسعة على صفحاتها، وأصبح لها رسامين متخصصين بمسمى الرسام الكاريكاتوري. وهناك جمعيات ومنظمات ومدارس فنية جمالية و حتى جامعات تعمل على دعم الرسم الكاريكاتوري.

وقد خلص بحثنا هذا إلى مجموعة من النتائج أبرزها:

– للصورة الكاريكاتورية وجهين احدهما لغوي و الآخر غير لغوي ،اما اللغوي فيتمثل في تلك الكتابات التي تحتوي عليها الرسومات، و اما غير اللغوي فيتمثل في الألوان و حجم الشخصيات و الملامح و تغيرات الوجه والمساحات.

– الصورة الكاريكاتورية هادفة فهي لا تخلو من المعاني

– للصورة الكاريكاتورية عدة أهداف نذكر منها: التهكم، السخرية، الضحك والفكاهة.

– الصورة الكاريكاتورية قناة رابطة بين المواطن و السلطة .

– السيمياء هي امتداد للسانيات غير أنها أوسع منها لاشتمالها على ما هو لغوي و ما هو غير لغوي .

– الصورة الكاريكاتورية ذات أبعاد متعددة فنجدها: اجتماعية، سياسية، اقتصادية، ثقافية...الخ.

قائمة المصادر
و المراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم .

المصادر و المراجع بالعربية :

01 –ابراهيم محمد سلمان ،مدخل إلى مفهوم سيميائية الصورة، مجلة الجامعة ،كلية الآداب، العدد 16، جامعة الزاوية ،2014 .

02– احمد بالخيري، سيميائية المسرح ،مطبعة النجاح الجديدة ،ط1 ،الدار البيضاء ،2010.

03 – أشرف محمود صالح و شريف درويش اللبان، الإخراج الصحفي ،دار الفكر ،القاهرة،.2001

04 – أنور المترجي، سيميائية النص الأدبي ،إفريقيا الشرق ،بيروت ،1987 .

05 – بغداد أحمد بلية، سيميائية الصورة و مقالات حول علاقة المتلقي بالمسرح والسينما والتلفزيون ،منشورات دار الأديب .

06 –ساعد ساعد ورغيدة صبحي ،الصورة الصحفية دراسة سيميولوجية، المكتب الجامعي للحديث ،2012 .

07 – سعيد بن كراد، السيميائيات مفاهيمها و تطبيقاتها ،دار الأمان ،ط1 ،الرباط ،2015 .

08 – سعيد بن كراد ،السيميائيات و التأويل ،المركز الثقافي العربي ،المغرب .

09 – سعيد بن كراد ،سيميائية الصورة الإشهارية ،إفريقيا الشرق ،المغرب ،2006 .

10 – سعيد فريب التجار، مدخل إلى الإخراج الصحفي ،الدار المصرية اللبنانية ،ط1 ،القاهرة،2001 .

11 – صلاح فضل ،النظرية البنيائية في النقد العربي ،دار الشروق ،بيروت ،ط1 ،.1998

12- طلال خليفة سلمان، علامات الوجود في المشهد الأخروي في القران الكريم، مجلة كلية الآداب، كلية التربية للبنات،العدد102،جامعة بغداد.

13-عاطف سلامة ، الجذور التاريخية لفن الكاريكاتور ،صحيفة الحياة الجديدة، 1996 .

14-عبد القادر فهيم الشيباني، معالم السيميائيات العامة(أسسها ومفاهيمها)،ط1،الجزائر،

15-عبيدة سبطي ونجيب بخوش، مدخل إلى السيموطيقا، دار الخلدونية، ط1 ،2009

16 – عصام خلف كامل ،الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر ،دار فرحة للنشر والتوزيع ،مصر ،2003 .

17 – عمر الرويضي ،سيميائية المسرح ،مطابع لينا .

18-فهد عبد العزيز المعسكر، الإخراج الصحفي أهميته الوظيفية واتجاهاته الحديثة، مكتبة الكعبان .

19-فيصل الأحمر، الدليل السيميولوجي، دار الألمعية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2011.

20-فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر،ط.2،2010

21-قدور عبد الله ثاني، سيميائية الصورة، دار العرب للنشر والتوزيع، جامعة بغداد، 2004.

22- لخضر لعرابي، المدارس النقدية المعاصرة، دار العرب للنشر والتوزيع،2007

23-مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ج2، مصر.

24-محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة ،ط1، الدار البيضاء، 1987 .

25-محمد العلمي، المنظمة الدولية للتربية و الثقافة والعلوم ، الجزائر، .1978

26-محمد خاقاني ورضا عامر، المنهج السيميائي، الية مقاربة الخطاب الشعري الحديث واشكالياته ،مجلة دراسات في اللغة العربية و آدابها، ج.2،2010

27-محمد فريد عزة، قاموس المصطلحات الإعلامية (انجليزي-عربي)، دار الشارقة، ط1، جدة .

28-محمد فليح الجابوري، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، دار الامان، ط1، الرباط، .2015

29-محمد منير حاجب، المعجم الإعلامي،دار الفجر للنشر و التوزيع،2004

30-ممدوح حمادة، فن الكاريكاتير في الصحافة الدورية، دار بيروت للطباعة والنشر ،1989

31 – ابن منظور، لسان العرب ،دار المعارف ،ط1 ،القاهرة

32- ناجي علي ،طفل الشمس ،دار الخطابي للطباعة و النشر،ط.1،1987

33- يوسف اطرش، المكونات السيميائية والدلالية للمعنى ، جامعة خنشلة، الجزائر.

34- يوسف وغليسي، مناهج النقد الادبي ،جسور للنقد و التوزيع ،ط2،الجزائر ،2009 .

المصادر و المراجع بالفرنسية :

35- dictionnaire dizionrice, francais italien/italien francais, n° deditraction 5384, collection gf, France ,1964.

36 – la rousse multi media, lincymedique, p97.

37 – dictionnaire le nouveau, petiet robert, p19.

مراجع مترجمة:

38 – أمبرتو إيكو ،التأويل

بين السيميائيات والتفكيكية ،تر: سعيد بن كراد ،المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء ،ط2

. 2002،

39 – آن إينو و آخرون، السيميائية (الأصول ،القواعد ،التاريخ) ،تر: رشيد بن مالك ،دار مجدلاوي للنشر و التوزيع ،ط1 ،عمان ،2008.

40 – ألبرت آل هستر ،دليل الصحفي في العالم الثالث ،تر: كمال عبد الرؤوف ،الدار الدولية للنشر و التوزيع .

41 – دانيال تشاندرلر، أسس السيميائية ،تر: طلال وهبة ،مركز دراسات مارسلو الوحدة العربية للترجمة ،ط1 ،بيروت ،2008.

42 – مارسلو داسكال، الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة ،تر: حميد الحمداني وآخرون، إفريقيا الشرق ،1987 .

المذكرات والمقالات:

43 – أسامة عبد الرحيم علي ،فنون الكتابة الصحفية والعملية الإدراكية لدى القارئ، جامعة المنصورة، كلية التربية النوعية ،قسم الإعلام التربوي، ايتراك للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2003.

44– أمل كعواش ،السيميائية منهج ألسني نقدي ،محاضرة ألقيت بكلية الآداب والحضارة الإسلامية ،جامعة الأمير عبد القادر ،الجزائر

45– بلقاسم دفة ،علم السيمياء في التراث العربي ،مجلة التراث العربي ،جامعة محمد خيضر، بسكرة.

46– بوزيدي لامية وفرحي غزلان و بقرة سامية ،الرسومات الكاريكاتورية و حرية التعبير في الصحافة الجزائرية المستقلة ،مذكرة لنيل شهادة ليسانس ،كلية الإعلام ،جامعة تبسة، 2009.

47 – فاتح علاق ،التحليل السيميائي للخطاب الشعري في النقد العربي المعاصر مستوياته و اجراءاته ،مجلد جامعة دمشق ،قسم اللغة العربية و آدابها ،جامعة الجزائر ،مجلد25 ،العدد 1و2 ،2009 .

48 – عقيلة سرير و فاطمة الزهراء فايدي ،النظرية السيميائية و تجلياتها في النقد العربي الحديث ،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،جامعة الجيلالي بونعامة ،خميس مليانة ،2014 – 2015 .

49 – لامية زغيمن ،التراث العالمي في قصص الحيوان الموجهة للطفل الجزائري مقاربة سيميائية ،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تيزي وزو ،2015 .

50 – هاجر سبع، واقع الكاريكاتير في الجزائر، مذكرة لنيل شهادة ليسانس، جامعة المدية، 2002.

الجرائد :

51 – جريدة الخبر، العدد 2093، 19 مارس 2003.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

الموضوع .....الصفحة

مقدّمة .....أ ،ب ،ج

1- الفصل الأول: حول السيميائية.....06

1-1- المفهوم اللغوي و الإصطلاحي للسيمياء..... 06

1-1-أ: المفهوم اللّغوي..... 06 1-1-

ب: المفهوم الاصطلاحي..... 07

- عند الغرب.....08

- عند العرب..... 13

1-2: الجذور التاريخية لعلم السيمياء في التراث الغربي 16

1-3: موضوعها وميادين تطبيقها..... 24

1-4: أهم اتجاهاتها.....31

الفصل الثاني: دراسة سيميائية للرسوم الكريكاتورية في جريدة الخبر..... 40

2-1 :الرسوم الكاركاتورية..... 40

أ- مفهوم الكاركاتير..... 40

ب- أنواع الكاريكاتير وخصائصه..... 43

ج- وظائف الكاريكاتير وأهدافه..... 47

د- أهمية الكاريكاتير في الصحافة المكتوبة ودوره في دعم حرية التعبير.....51

2-2 :التحليل السيميائي للرسم الكاريكاتوري 53

فهرس الموضوعات:

خاتمة 71

قائمة المصادر والمراجع 73

فهرس الموضوعات 79